اللغة العربية معززا جوهريا للأمن الوطني فكريا وثقافيا

أ.د. محمد بن حسن الزير

مقدمة:

يمثل الأمن مطلبا أساسا من مطالب الحياة يتمكن به الفرد والمجتمع من تحقيق حياة أمنة منتجة، يحقق فيها غاياته، وأهدافه، ويتمكن في ظلاله من ممارسة وجوده بفاعلية واطمئنان، والنهوض بها نحو الأفضل باستمرار متمكنا من الإبداع والابتكار؛ وبالتالي امتلاك القوة والاستقلالية، والانتصار على كل عوامل الاستلاب والتهديد.

ومن هنا تأتي أهمية تسليط الضوء على مجمل مهددات أمن الوطن، والعوامل المعززة لهذا الأمن، سعيا لمواجهة تلك المهددات، والنظر في العوامل المعززة ودعمها وتقويتها.

وعند النظر في هذا الموضوع نجد أن المهددات لأمن الوطن، أي وطن، تتنوع وتتعدد على مستويات مختلفة؛ منها ما هو على المستوى الأمني المباشر، ومنها ما هو على المستوى الاجتماعي والعلمي والفكري؛ فعلى المستوى الاجتماعي نجد، على سبيل المثال، قضية البطالة والفراغ، وفشو المخدرات، ووجود تناقضات داخل المجتمع، وبروز سلبيات وسائل الإعلام، العادي منها، أو الجديد المتمثل في وسائل التواصل الاجتماعي، وعدم انضباط سلوك الأسرة، في بعض الأحيان، فيما يتعلق بالقيام أو القدرة على تحقيق توازن اقتصادي بين مواردها ومصروفاتها؛ مما يوجد مشكلات للأسرة نفسها، أو يفرز سلوكيات سلبية داخل الأسرة والمجتمع.

ومنها ما هو على المستوى التعليمي والعلمي والفكري؛ وذلك حينما نجد عدم القدرة العلمية الكافية في بعض المراحل والمستويات، أو عند بعض الأفراد والفئات، أو نجد قصورا في بعض التخصصات المهمة والحيوية للمجتمع والوطن؛ بسبب الجهل والأمية العامة أو التخصصية، أو بسبب غياب أو قصور بعض العناصر التعليمية، أو بسبب ما نلمسه أحيانا من غياب التفكير المنهجي السديد، لدي بعض الأفراد أو الفئات، أو الجهات، عند النظر في بعض القضايا الدينية أو الاجتماعية أو السياسية.

وفي يقيني أن مثل هذه المهددات لأمن الوطن، في مستواها الاجتماعي والعلمي والفكري، يمكننا مجابهتها، ومواجهة مخاطرها وتحدياتها، بمعززات عديدة، تأتي اللغة العربية على رأسها وفي طليعتها؛ من حيث إن اللغة بعامة، والعربية بخاصة، تمثل مكونا أساسا لشخصية الإنسان، وعنصرا جوهريا في تشكيل ذاته وهُويته، وبناء قدراته العلمية والفكرية، ونمو خبراته المعرفية والعلمية، وتطوير تجاربه الذاتية وتراكمها.

ولهذا فإن للغة العربية حضورا وعدما، في المشهد الأمني والتنموي الوطني، انعكاساتها الخطيرة، إيجابا حين تحضر وتستثمر، وسلبا حين تغيب أو تضعف؛ وبناء عليه فإن اللغة العربية تمثل معززا جوهريا للأمن الوطني، ولها أثارها الحقيقية المباشرة وغير المباشرة، على أمن الوطن؛ ومن هنا فإن هذا الموضوع يأتي في صميم شواغل المهتمين بالأمن الوطني، ومن أهم القضايا التي تخدم أهدافهم، وتحقق مقاصدهم النبيلة السامية.

واهتماما بهذه الفكرة وأهدافها يسرني أن أشارك في المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية في محور (العربية والأمن الوطني والعربي) وأن يكون موضوع الورقة التي أشارك بها في هذا المؤتمر بعنوان: " اللغة العربية معززا جوهريا للأمن الوطني فكريا وثقافيا " ساعيا فيها، بمنهج وصفي راصد للواقع، واستقراء موضوعي له، وتحليل لعناصره، وصولا إلى تسليط الضوء على ما يتعلق باللغة العربية وواقعها في حياتنا،وبيان أهمية تمكينها لتحدث أثرها الإيجابي، في مجال خدمة الأمن الوطني الفكري و الثقافي، وتأدية دورها الحقيقي الفاعل فيه، ومن ثم تقديم توصيات مقترحة تقدم الحلول المطلوبة، وهي حصيلة عدة أبحاث ومقالات شاركت بها في مؤتمرات علمية سابقة، في مجال أهمية اللغة العربية، وأثارها الحيوية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

العميقة في حياتنا، وضرورة التمكين لها، واستثمارها١.

ويهدف البحث إلى تمكين اللغة العربية من إحداث أثرها الفاعل في حياتنا العلمية وأمننا الفكري والثقافي، ويجيب على التساؤلات عن وظائف اللغة العربية، ومدى قدرتها على المساهمة الفعالة على حل المشكلات الفكرية التي يواجهها الوطن العربي، وما الاستراتيجية الناجحة لتمكين اللغة العربية من تأدية دورها الفاعل في حياتنا، وانتهج البحث رصد وظائف اللغة، والتعرف، بإيجاز، على فاعليتها، وتحديد مشكلات الأمن الفكري التي تواجهها الأوطان، والتعرف على الحلول الممكنة من خلال المنهج الوصفي الراصد للواقع واستقرائه موضوعيا، وتحليل عناصره وصولا إلى تقديم توصيات مقترحة للوصول إلى الحلول المطلوبة، وقد استخدم البحث في هذه الدراسة أداة الملاحظة للاستنتاج والتحليل من خلال عرض الواقع وبيان إمكانات اللغة في تقديم الحلول للمشكلات الفكرية والثقافية، وكان من أهم نتائج البحث وتوصياته تمكين اللغة من تحقيق أثرها، وأن يوضع لذلك استراتيجية وطنية لتعليم اللغة العربية والتعليم بها.

وأرجو الله أن يوفق المؤتمرين لتبادل الرؤى والمقترحات، في هذا المجال، وأن يتم تناولها بينهم بجدية واهتمام، وأن يتم تبادل الرؤى والمقترحات، بين المشاركين؛ من مختصين وممارسين ومهتمين، في سبيل استثمار أمثل للعامل اللغوي! وللوصول بعون الله وتوفيقه إلى نتائج مثمرة تعود بالخير العام لفائدة الأوطان وأمنها واستقرارها، وتحقيق نموها واستمراره. والله الموفق.

اللغة العربية معززا جوهريا للأمن الوطني فكريا وثقافيا

× أهمية اللغة العربية في حياة الإنسان المسلم وفكره وأثرها المباشر وغير المباشر فيهما:

إذا كانت اللغة أية لغة بعامة ضرورية ومهمة لحياة الإنسان؛ فإن العربية للإنسان المسلم أكثر ضرورة وأكثر أهمية، وليس مرد ذلك لأن اللغة العربية من أهم مقومات الأمة وعناصر هُويتها وشخصيتها، وفاعلية وجودها، وأداة التعبير عن أنشطتها في الحياة فكرا وتواصلا وإبداعا وعبادة.

ولكن مرد ذلك إلى أن اللغة العربية تتميز عن أية لغة، في هذا العالم، بأنها اللغة الوحيدة حصرا وقصرا، التي لا تتم عبادة الصلاة إلا بها؛ إذ يجب أن يقرأ المصلي القرآن بلسانها العربي المبين، وهي الوحيدة الي لا يمكن تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه ابتداء إلا بها.

وتكتسب اللغة أهميتها في الأساس من حيث هي أداة التعبير والبيان والإفصاح عن الأفكار والعواطف، والتجارب النفسية والعقلية والأدبية، ووسيلة التواصل والإبلاغ والتفاهم، وأداة التفكير الفعالة، وسبيل إجراء المحاكمات العقلية للأمور والأشياء وتمثلها؛ ولأن اللغة عنصر قوّة، ووسيلة حياة، وجدنا مصداق ذلك في تاريخ العرب؛ من حيث حرصهم على تقوية القدرات اللغوية لدى أبنائهم ممن يعيشون في المدن والحواضر، حين نراهم يرسلون أبناءهم إلى البادية، لتقوى فصاحتهم، وتستصح أجسامهم، وقد كان منهم (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) في طفولته المبكرة، كما هو مدون في تاريخ سيرته العطرة؛ حيث استرضع في بادية بني سعد.٢ وفي وظائف اللغة الحيوية المتعددة، ما يجعل منها الأداة الأعمق والأكثر والأشمل تأثيرا، بشكل مباشر وغير مباشر، في حياة الإنسان، في مجالاتها المختلفة؛ من حيث هي علاقة لازمة لأثرها الجوهري بالضرورة، كما سيأتي بيانه موجزا فيما يلي:

١ – في فهم الدين:

جعل الله العربية لغة الدين الإسلامي؛ فهي أولا لغة العبادة؛ يعبد الناس ربهم بها ومن خلالها، صلاة ودعاء ومناجاة٣، ولا صلاة لمن لا يقرأ فاتحة الكتاب٤، وجعل الله تلاوته بها عبادة فأمر بتلاوته بها حق تلاوته، قال تعالى: " لتقرأه على الناس على مكث "٥ وقال تعالى: " أتل ما أوحي إليك من كتاب ربك "٦.

وجعلها الله ثانيا لغة التدبر والفهم للقرآن الكريم؛ لأنها لسانه المبين الوحيد؛ فأمر بتدبره بها. ثم إنها لغة المفاهيم الدينية والأحكام الشرعية وقوانينها الفقهية، وفهم الدين، وفهم أحكامه وقوانينه التشريعية، فهما صحيحا موافقا لمراد الله، لن يتأتى، ولن يتحقق إلا من خلال فهم لغوي عربي، وبدون فهم هذا اللسان العربي، وفهم قوانينه اللغوية، والتحصّل على ملكته البيانية والبلاغية، سيقع الناس في متاهات المفاهيم الضالة، والاستنتاجات السقيمة، والتأويلات البدعية المنحرفة عن الحق والصواب.

٢ – في تعليمها والتعلم بها وتنمية القدرات:

اللغة مخزن ثقافة الأمة، ووعاء تراثها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وعلومها؛ فهي ذاكرة الأمة وجسر تواصل أجيالها، والمحضن الحافظ لتراث الأمة العلمي والديني والأدبي، ونقله من جيل إلى جيل؛ بما فيه من أفكار الأمة وتجاربها، وهي وسيلة أساسية للتعلم والتعليم، والتزود بالعلوم والمعارف، والاطلاع على الثقافات والتجارب الثقافية والأدبية المختلفة في العالم، وهي لذلك ذات وظيفة حيوية؛ لأنها أكبر وأعظم وسيلة للحصول على المعلومات واستيعابها والتعامل معها معرفة وإدراكاً، ومحاكمة عقلية، وإعادة إنتاج.

ولهذا فالمتعلم يفتقد هذه الميزة حين لا تكون وسيلته في الحصول على المعلومات هي لغته الأصلية التي يفهمها ويستوعب أساليبها على مستوى المفردات وعلى مستوى التراكيب، ويتعايش مع روحها وروح ثقافتها، فيفكر بعقله من خلالها، ويمارس عواطفه وأحاسيسَه عبرها؛ ومن هنا فلا بديل عن اللغة العربية لغة للتعليم كله في كل العلوم والمواد، وفي كل المستويات.

وفي اليابان وألمانيا وفرنسا وكوريا والصين وإسرائيل، لا يقرأ طلبة العلوم مراجعهم باللغة الإنجليزية، كما هي حالنا في وطننا العربي في أغلب الأحوال، ولكنهم يقرؤونها بلغاتهم الوطنية لما يحقق ذلك لهم من دخول العلم والتقنية بيسر وعمق في عقل الدارس٧، ولما في ذلك أيضاً من نزوع روحي نحو وطنهم الذي ينتمون إليه.

ويجب أن ينظر إلى التعليم باللغة العربية للمواطن العربي على أنه حق من حقوقه، ولو لم يكن في التزامنا بأن يكون تعليمنا لأبناء العربية بلغتهم الأم، إلا استجابة لهذا الحق المشروع، لكان ذلك كافياً.

وفي العصر العباسي حين ازدهرت العلوم وتطورت حركة الترجمة، كانت العربية لغة حيّة في نفوس أصحابها وفي واقعهم ونقلوا العلوم إليها عن طريق الترجمة، وألفوا بها في علوم شتى، وعرّبوا ما يحتاجون إليه عن الفرس واليونان وغيرهم.

بل إن تجربة اللغة العربية مع العلوم في العصر الحديث على محدوديتها، وتعثر تطبيقها، لأسباب لا علاقة للعربية بها، تدل على قدرة العربية على الوفاء بجميع حاجات التعليم بها، وحاجات المتعلمين بها، وحاجات العلم ومفاهيمه ومصطلحاته، ولدينا في هذا الصدد التجربة المصرية في عهد محمد علي، والتجربة الثانية هي التجربة السورية، إضافة إلى تجارب عديدة أخرى، هنا وهناك.

٣- في العقل والفكر:

اللغة العربية ذات مهمة حيوية في إذكاء فاعلية العقل، وتسديد فهمه؛ وذلك بسبب الصلة القوية بين اللغة والتفكير؛ من حيث إنها أداة جوهرية من أدوات التفكير، ومن حيث إن اللغة العربية، ذات وظيفة عقلية فكرية تربوية.

ولذلك كله فاللغة العربية إحدى أهم وسائل تحقيق الأمن الفكري للإنسان ومجتمعه بامتياز؛ لما تؤديه من تشكيل وعيه الفردي والجماعي، ولما تقوم به من تحديد للمفاهيم، من خلال بُنَاها اللغوية المتكاملة، مفردة وتركيبا وسياقا؛ فتصل به اللغة إلى سلامة التفكير، وحصافة العقل، حقا إن العربية تثري العقل، والعقل ينظم المعرفة، والمعرفة ترشّد السلوك.

وإذا كانت اللغة (الكلام) إحدى ثمرات التفكير؛ فإن التفكير وجميع عملياته نفسها، إنما يتم نضجها في عقل الإنسان من خلال اللغة (النظام اللغوي) وهذه العلاقة الجدلية بين اللغة والتفكير، تجعل الإنسان الذي يتعلم الأشياء بلغته أكثر قدرة على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي المتميز بالتمكن من تصور الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساسها، وبالتالي القدرة على الإبداع بها.

وعماد هذه القوة الأدبية، والفاعلية اللغوية لدى الإنسان هو تواصلها مع عمق الإنسان الجوهري الذاتي فيه، وهو جوهره المعرفي العلمي الإدراكي البياني الفكري؛ ولهذا قال الله تعالى: " وقل ربي زدني علما "٨، وقال تعالى: " قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب"٩.

ومن خلال هذا الرصيد العلمي والملكة اللغوية البيانية يستطيع التفاعل تذكراً وتفكيراً، ولهذا قال تعالى: " وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "١٠، وقال تعالى: " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون "١١.

٤- في التواصل:

من أهم وظائف اللغة العربية الحيوية العميقة في حياة الناس، أنها وسيلة التواصل والتفاهم المباشر بين الأفراد والمجتمعات؛ ولتحقيق هذا الغرض وسط مجتمعها، لابد من تعليمها للجميع، صغارا وكبارا، وفي كل مجالات الحياة، وبطريقة صحيحة وفعالة، ابتداء من المرحلة التمهيدية، ومرورا بالمراحل الأخرى، وانتهاء بالمراحل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الجامعية والعالية، لتحقيق تواصل أمثل بين أبناء الواطن الواحد، وفئات مجتمعه، عل مختلف مستوياتها العلمية والكرية؛ لأن هذا التواصل المعرفي باب عظيم، من أبواب التعارف والتآلف والتعاون بين أبناء الوطن، وتحقيق السلام الاجتماعي والأمن الوطني ؛يقول تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "١٢.

فاللغة تربط أفراد الناطقين بها بعضهم ببعض؛ حوارا وفهما وإفهاما وتجانسا، وصدورا عن معين واحد في التوجه والاتجاه، والذوق والقيم، خضوعا لذلك التأثير اللغوي؛ يقول الفيلسوف الألماني (فيخته): " إن اللغة تلازم الفرد في حياته، وتمتد إلى أعماق كيانه، إنها تجعل من الأمة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانين. إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجساد، وعالم الأذهان"١٣.

كما أن علينا لتحقيق تواصل أشمل أعمق وأمثل، أن نقوم بتعليم هذه اللغة العربية لغير العرب، وأن نعمل بجدية منهجية من أجل تعليمها لهم، ونشرها بينهم في العالم أجمع، قدر المستطاع؛ لنستثمر هذه الإمكانية التواصلية في اللغة العربية؛ لتحقيق التعارف، والوصول إلى تبادل التفاهم المشترك بيننا وبين الآخرين، وأن نضع لذلك برنامجا مدروسا بعناية لنشر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الداخل و الخارج؛ من حيث إن اللغة بوابة عظيمة، وجسر حقيقي للمعرفة، وتحقيق التفاهم والسلام؛ وبخاصة حين يتم التركيز في هذا البرنامج على (محتوى تعليم اللغة العربية بشكل خاص) ودعمه بالمادة الثقافية المختارة، التي تحمل الرسالة، والمداومة على إقامة البرامج التعليمية والدورات المتنوعة لهذا الغرض.

ولا شك في أن الفهم المتبادل القائم على المعرفة الثقافية، هو ما يكوّن أساساً لحوار استراتيجي جوهري مفيد؛ كما أنها وسيلة فعالة لمواجهة الأفكار السلبية التي تحيط بالعرب والمسلمين بشأن أفكار الإرهاب والعنف والتطرف، التي تسمم الأجواء في نطاق سمعة العرب والمسلمين، في ظل الظروف الراهنة.

وحين ننظر للغة العربية من هذه الزاوية نجد أنها لغة تمتلك مزايا عديدة؛ جمالية وثقافية موضوعية ومعنوية، لا تتوافر لغيرها من اللغات، وذلك الحكم لا يلقي هكذا دون وعي أو مسؤولية، ولكنه حكم صادر عن دراسة واختبار لهذه اللغة، ومعرفة بتاريخها وواقعها الذاتي وإمكاناتها.

٥- في الوعي بالهوية وتحقيق الانتماء:

تواجه الأوطان والمجتمعات العربية، تحديات متنوعة، تهدد أمنها الوطني بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ منها تحديات العولمة؛ التي تستهدف إحكام مؤثراتها المختلفة على مجتمعاتنا وثقافتها، بسبب طبيعتها التوسعية، وفرض وجودها في إطار موضوعي، وهي تستخدم لغتها، وتمكن لها للسيادة والهيمنة، وبالتالي تهميش اللغة العربية، ومحاولة جعلها لغة تابعة.

وتستهدف العولمة١٤ بأبعادها وتحدياتها الاقتصادية والسياسية الاجتماعية والثقافية بصورة مباشرة أو غير مباشرة إحكام سيطرة مؤثراتها المختلفة على ثقافتنا ومجتمعنا، بوصفنا أحد أهم المجتمعات والأمم التي تستهدفها هذه العولمة، بمحاولة التأثير والتغيير.

ويقع في طليعة أهم ما يتعرض لهذا الاستهداف والتأثير السلبي مقومات شخصية الأمة، وخصوصيات حياتها الثقافية والاجتماعية، وحقيقة "هُوّيتها" ١٥.

وفي ظل هذه الوطأة العنيفة لهذه العولمة، تأتي أهمية اللغة العربية بوصفها أحد أهم مقومات الثبات والفاعلية والمواجهة، بل والتقدم نحو تحقيق الإنجاز والفعل الحضاري المؤثر.

ومما يجعلنا نلتفت إلى أهمية اللغة في معركتنا في مواجهة الطبيعة التوسعية للعولمة الغربية التي تسعى بفرض وجودها في إطار موضوعي تستخدم اللغة بوصفها أحد عوامل توسعها ونفوذها من ناحيتين: إحداهما التمكين لسيادة لغة دولها و " الهيمنة في المعاملات التجارية والاقتصادية وما يستتبعه ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة وهكذا بدلاً من أن تصبح التكنولوجيا الجديدة من اتصالية ومعلوماتية وبخاصة الأقمار الصناعية والإنترنت وسيلة للتفاعل والتقارب الثقافي بين البشر، أصبحت وسيلة للتنميط والهيمنة اللغوية والإعلامية والثقافية. والنتيجة المتوقعة بل الحاصلة بالفعل بل المتفاقمة هي احتكار التواصل البشري لمصلحة لغة ومعلومات وثقافة من جهة واحدة بعينها أساسا "١٦.

وتتحقق الناحية السلبية في جانب لغة المستهدف من حيث تهميشها وجعلها تابعة للغة السائدة، بل إنها أحياناً تسعى

لإقصائها، وإضعاف تأثيرها في مجتمعها، فتصبح اللغة ضعيفة ذليلة ولهذا قال الرافعي: "ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد؛ أما الأول: فحبس لغتهم في لغته سجناً مؤبداً، وأما الثاني: فحاكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً؛ وأما الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع"١٧.

إن من فضائل استخدام العربية لغة للتعليم، أنه يعمق فينا روح المواطنة والانتماء إلى أمتنا، ويمنع الغربة الفكرية والسلوكية، وأن اللغة تمثل لنا وطنا روحياً ننتمي إليه ونذود عنه١٨، فهي "مرآة لشخصية الفرد وطبيعة تفكيره، وكيانه النفسي وسلوكه الوجداني وطابعه الشعوري ومعتقداته وعاداته وطريقة حياته، وهذه كلها أسس لاكتشاف انتمائه الحضاري، من خلال ممارسة اللغة، فاللغة جزء من كيان المجتمع، وكيان حضارته..."١٩.

والتعليم باللغة إحياء لها ولأهلها وسدّ لباب من أبواب الاغتراب بينها وبين أهلها وكما قال شيخ الإسلام أحمد بيرم في محاضرة عن حياة اللغة العربية٢٠:

"وإذا علّمت شخصاً بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللغة؛ أما إذا علمته بلغة أخرى فلم تزد على أنك نقلت ذلك الشخص إليها".

ولِما أدركه المستعمر من أثر اللغة في بث روح الانتماء والمواطنة في أهلها؛ لأنها جزء من شخصيتهم، كان يسعى لتفكيكها، وهو وإن أخفق في ذلك؛ فإنه نجح في تكون جيل مقطوع عن لغته، لا يرى سبيلاً للتقدم إلا من خلال لغة الأجنبي المستعمر٢١.

والمستعمر كان حريصاً على استخدام هذا السلاح بإيجابية تجاه لغته، فالحاكم الفرنسي يوصي جيشه الزاحف نحو الجزائر بتعليم الفرنسية ويقول: "علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة"٢٢.

ومن قبله أوصى نابليون حملته إلى مصر الوصية نفسها٢٣:"علموا الفرنسية ففي ذلك خدمة حقيقية للوطن".

٦- في السلوك:

واللغة العربية، بسبب ما فيها من طاقة ذاتية متميزة، ولما فيها من طاقات معنوية وعلمية وأخلاقية، بسبب محتواها المضموني؛ من حيث معاني مكارم الأخلاق العربية والقيم الإسلامية، تؤثر تأثيرا إيجابيا في سلوك أهلها وحياتهم الأخلاقية؛ ومن هنا قال ابن تيمية عن أهمية اعتياد اللغة العربية وأثرها في الفكر والسلوك "اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين. ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق"٢٤.

ونظرا لوظيفة اللغة العربية النفسية والإمتاعية والجمالية؛ فإنها تعد وسيلة من أهم وسائل السلوك التعبيري عن المشاعر والعواطف، وتصويرها، ونقلها إلى الخارج. وقد استطاعت آثارها الأدبية والفنية اللغوية، أن تعبر عن هذه العواطف وتنقلها بين بين الناس والأجيال، وتجعل الناس يتفاعلون معها ويتأثرون بها، ويشبعون حاجاتهم النفسية من خلال نصوصها المفعمة بالجمالية الفنية والإيحاء؛ والعربية السامية بنصها القرآني أثبتت قدرتها المتفردة على إقناع العقل وإمتاع العاطفة، للعامة والخاصة في الوقت نفسه.

× كيف تكون اللغة العربية معززا للأمن الوطني؟

وفي سبيل الإجابة على هذا السؤال لابد، قبل ذلك، من الإشارة إلى أهمية الأمن، والحاجة إليه، وبيان ما يهدده من مخاطر وتحديات متنوعة ومتعددة، يأخذ بعضها بحجز بعض، وليتبين فيما بعد العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية وتعزيز الأمن الوطني بعامة، وأمنه الفكري بخاصة.

ومن الأمور البدهية إدراك الجميع حاجة الفرد والمجتمع والوطن للأمن في حياتهم بعامة؛ في جميع مظاهره ومفاهيمه المتنوعة، وعلى مختلف أشكاله وظواهره؛ في المستوى السياسي، والاستقرار الوطني، والرخاء الاقتصادي، وتنمية قدراته الانتاجية والإبداعية، وتحقيق السلام الاجتماعي، والرضى الفردي واطمئنانه، إضافة إلى الحاجة إلى الأمن في المستوى الفكري بخاصة، بكل أبعاده ومفاهيمه؛ من حيث الأمن العقدي ومقتضياته من حيث الاستجابة والاتباع والتطبيق، والأمن العقلي والنفسي؛ لأن الإنسان فردا ومجتمعا، لا يستطيع مطلقا، بدون الحصول على الأمن، أن يحقق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

حياته الإيجابية الفعالة المقيمة للحضارة والعمران.

ولأهمية ذلك الأمن وخطورته البعيدة المدى في حياة الإنسان، امتن الله على عباده بهذه النعمة العظيمة، كما في قوله تعالى: " الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "٢٥، ومن هنا تكون حاجة الفرد، والمجتمع والوطن، لأن يعيش آمنا من أي تهديد، مستقرا في محيطه، وفي مجالاته الفكرية والنفسية، حاجة ملحة، ومطلبا ضروريا، تحتل في أهدافه وغاياته، المحل الأعلى، وتمثّل الأولية الأولى.

ولا شك في أن التعليم بعامة والتعليم الجامعي بخاصة حين يقوم بواجبه المطلوب ويحقق أهدافه المرسومة، له أثره البالغ ووظيفته الحيوية في تعزيز مكانة اللغة العربية، وإتاحة أفضل الظروف المناسبة لها في صياغة الذات والمحافظة على هويتها، وتنمية فاعليتها وقدرتها على الحياة والعطاء بما ينعكس على فاعلية أهلها وقدرتهم على الحياة والعطاء والفعل الحضاري. ولما لمؤسسات التعليم والتعليم العالي منه بخاصة من أهمية في تكريس وظيفة اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وتعميق فاعليتها في حياتنا العلمية والإبداعية والاجتماعية، حظيت قضية اللغة والتعليم العالي باهتمام المؤسسات التربوية والعلمية، واهتمام الدارسين والباحثين، وحظيت بإنتاج فكري وفير، في مجالات ومناسبات متعددة على شكل ندوات وأبحاث ومقالات، وكتب، ومداخلات ٢٦،وتدل على الوعي العام بأهمية اللغة، وتجمع في محصلتها على أهمية تعزيز مكانتها.

إن اللغة هي الإنسان بكل ما فيها من مقومات وجوده وحياته الثقافية والروحية والفكرية؛ فهي أهم أدواته للحياة الاجتماعية بما فيها من فكر وروح وثقافة؛ ومن حيث إنها وسيلة العلم والمعرفة والفهم، والنهوض بالفعل الحضاري، وهي وسيلة التواصل والتوحّد والتفاهم مع أفراد الجنس والنوع، ووسيلة التعاون وبناء الخبرات، وتبادلها، ووسيلة حفظ الهُوية؛ وكم نخسر وتخسر الإنسانية حين تغيب عنا هذه اللغة العربية المختارة من الله، عزّ وجل، أو نغيب عنها بسوء عملنا! والعربية قد تغيب فينا كليا أو جزئيا، وذلك على النحو الآتي:

١ - الغياب الكلي للغة:

قد تغيب العربية كلية في حياتنا لدى بعض الأفراد، أو بعض الفئات في المجتمع، ويستعيضون عنها بلغة أجنبية، مع انتمائهم جسديا إلى المجتمع، بصورة أو بأخرى؛ وهذا مظهر من مظاهر الفساد العظيم في حياتنا الاجتماعية والثقافية والعلمية؛ لأن فساده لا يقف عند حدود أولئك الأفراد أو الفئات؛ ولكنه لابد أن ينعكس على بقية أفراد المجتمع وفئاته، في مستوى الفساد اللغوي.

٢ - أو نقصها:

وقد تغيب العربية جزئيا بسبب نقصها لدى الفرد، أو بعض فئات المجتمع؛ لأسباب منها غلبة العامية عليها، أو ازدواجيتها مع لغة أجنبية أخرى، أو عدم اكتمال المعرفة بها في ذاتها بصورة أفضل، سواء في مفرداتها أو في أساليبها الأدبية في مستوياتها الأدبية واللغوية البليغة؛ لدى الفرد أو لدى بعض فئات المجتمع؛ ومثل هذا النقص يعد من أخطر صور غياب اللغة؛ لأن الفرد في الظاهر يستعمل اللغة العربية؛ ولكنه ليس أمينا عليها؛ لأن استعمالها، في مثل هذه الحالة، يصبح ناقصا في التعبير، ويؤدي إلى خطاب سيئ ضار " وأبشع ما يميز هذا الخطاب هو اغتصاب اللغة؛ من حيث انتزاع مفردات معينة من سياقها الخاص، وحقلها اللغوي، ومن ثم توظيفها في سياق آخر، حتى تبدو ألفاظا وتعابير جاهزة للاستخدام عند أي نقاش، أو طرح إعلامي، جمهور هذا الخطاب ظاهرة صوتية، يتلقى هذه المفردات مع ما يشوبها"٢٧.

٣ - أو ضعفها:

وقد تغيب العربية لدى الفرد أو لدى بعض فئات المجتمع، حين يضعف الاعتزاز بها، وحين يضعف تمثلها ممارسة في الحياة؛ وذلك حين يتوقف الفرد في تواصله مع تعلم العربية عند مستوى محدود، ودون أن يهتم بتنمية قدراته اللغوية، وتطوير مهاراته في استخدام اللغة، والتعرّف والتعوّد على استخدام أساليبها، وتزويد حصيلته من مفرداتها، وتعبيراتها، والترقي معها في مستوياتها المتقدمة؛ في بلاغة الخطاب، وثقافة المحتوى، وإشباع حاجاته المعرفية والعلمية والفكرية والثقافية؛ من خلال ما يتمتع به من ثراء لغوي، وغنى تعبيري، وتمكن لساني عربي، يتحصن به إزاء كل التحديات والاختراقات، ويواجه به ما يتحمله من مهام وواجبات، وما يستهدفه من إنجازات ومهمات؛ تتطلب منه تمكنا لغويا.

ومن المؤسف أن تواجه اللغة العربية إضعافا من قبل بعض المؤسسات الإعلامية

على مختلف أنواعها؛ بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة؛ وبخاصة حين نجد بعضها يستخدم الحروف اللاتينية للتعبير العربي، وهو ما يمثل عدوانا على حق المواطن العربي، تعديا " على السيادة الوطنية، وخاصة أن الأضرار الناتجة عن إضعاف اللغة العربية في هذه الوسائل ليست آنية الحدوث؛ ولكنها مثل مرض السرطان الذي يظهر بعد فترة نتيجة تراكمات من الخلل والعلل والفيروسات التي تهدد الامن والاستقرار والهوية والثقافة والسيادة الوطنية.."٢٨. ومن هذه الأضرار المحققة لغياب الحضور اللغوي العربي في حياتنا ما يلي:

١- الجهل بالدين وسوء إدراك مفاهيمه:

يمثل الجهل باليدين، وسوء إدراك مفاهيمه، أخطر المهددات لأمن الفرد والجماعة والوطن؛ لأن هذا الجهل وسوء الإدراك، إ ضافة إلى أنه يجعل صاحبه لا يعبد الله، أو يعبده على غير علم وبصيرة؛ فيصبح تعبده على غير هدى، ويصير ذلك التعبد الزائف البوابة التي يتم من خلالها تزييف الفكر، وتضليل الناس بخطاب ديني زائف ضال عن الحق، يقوم على الهوى والجهل والضلال؛ وذلك أنه حين يغيب الفهم السديد لدى المبلغ (أوحين يتعمد التضليل) يتحقق غياب الوعي الكافي لإدراك المعنى الصحيح، و تغيب الإرادة الحرة الواعية لدى المتلقي؛ بحيث يكون عاجزا عن الفهم الصحيح، ويصبح بالتالي تابعا مسلوب الإرادة، أسيرا لأفهام غيره المغلوطة الضالة، التي يحملها خطابهم إليه؛ فيتحكم بتوجيهه أهل البدع، أو الوعاظ الجهلة من أدعياء العلم، أو العلماء الجهال الذين ضلوا وأضلوا غيرهم، من الذين ذكر الله أمثالهم في قوله تعالى: " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل "٢٩، ومن الذين حذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، منهم في قوله:".. يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية.."٣٠، وقوله:".. حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "٣١.

ولتجنيب المسلم الوقوع في حبائل الفهم الزائف للخطاب الديني، والوقوع تحت سيطرته، وجه الله عباده إلى أخذ العلم عن أهله من العلماء الربانيين أهل الذكر، من الراسخين في العلم القادرين على الاستنباط الصحيح؛ فقال الله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"٣٢.وقوله تعالى:" والراسخون في العلم يقولون آمنا به "٣٣، وقوله تعالى:" لعلمه الذين يستنبطونه "٣٤، وقوله تعالى:" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون "٣٥، وقوله تعالى:" وقل ربي زدني علما "٣٦.

لقد أفرز التضليل الفكري بالفكر الديني وخطابه الزائف، مفاهيم مغلوطة وأفكارا مغشوشة خاطئة، تقوم على فهم فاسد للخطاب الأصلي للدين الحق، وتقوم على فتاوى منحرفة عن مقاصد الشريعة، يبثها قليلوا العلم الشرعي، أو قليلوا الفقه فيه، أو أهل البدع، والمآرب الشخصية والسياسية المريبة، المعادية للإسلام وأهله٣٧؛ من مثل فرية قتل الكافر لكفره؛ لأن الإسلام يمنع العدوان ويمنع قتل الكافر لكفره، ما دام أنه لم يضع نفسه ضمن المعتدين المقاتلين، ولم يضع نفسه تحت طائلة العدوان المباشر بالمبادأة بالقتال، أو بالعدوان بالإخراج من الديار؛ فيكون حينئذ هدفا للجهاد الحق الذي هو في سبيل الله، ومنضبطا بضوابطه الشرعية المحددة في القرآن والسنة، والرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يقتل اليهود ولا النصارى ولا المجوس، ولم يقتل المنافقين، ولم يقتل أسرى الكفار المقاتلين؛ بل لا يمنع من برهم والإقساط إليهم، والإحسان إليهم؛ فمثل هذا الفهم للجهاد فهم في غير محله، وأنتج ما قد يسمى (بجهاد) خطأ؛ لأنه مخالف لمنهج القرآن والسنة٣٨.

وفي ظل هذا الخطاب المزيف لفهم الدين، يتجاهلون مفاهيم الجهاد الكثيرة؛ من جهاد النفس، ومكافحة النزوات والأهواء، والدفاع عن العرض والنفس والمال والوطن ٣٩.

ولقد وجدنا الساحة - بسبب هذا التفكير الزائف، المبني على فهم فاسد للخطاب الأصلي للدين – تعج بالعنف والتفجير والتكفير والغلو والتشدد والتطرف، وإثارة الفتن، والتشكيك بثوابت الدين الحنيف، وخلط الحق بالباطل، والتلبيس على البسطاء والجهّال، والتغرير بعقولهم بأفكار فاسدة مغشوشة، وتأويلات زائفة ضالة للقرآن والسنة.

ومن مخاطر هذا الخطاب الفاسد لفهم الدين، أنه يجعل لهذه المفاهيم التي ينتجها، قداسة النص الديني الإلاهي، ذي اليقين الديني الحاسم، مسارعين إلى تجهيل المخالفين لذلك الفهم وتكفيرهم ٤٠، وقد صرنا نجد حركات تقوم على

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

التعبئة (الإيديولوجية)؛ بحيث تصبح عندهم وعند جمهورهم تعبئة مقدسة ترتبط بثابت عقدي، وهذا بلا شك غير صحيح؛ وهم بهذا يزيفون الحقيقة، ويلغون غيرهم؛ مما يؤدي بهم إلى باب التطرف المسدود٤١، ولا شك في أن مثل هذا الخطاب الديني الزائف يحمل في طياته، وفي بعض مستوياته، نوعا من الفكر الإرهابي، وأن الدعوة للدين لدى أهل هذا الخطاب، تتحول إلى نوع من الإرهاب الفكري٤٢، ونجد أن بعض الفقهاء يرجعون انتشار الضلال بين المسلمين، وتكفير بعضهم بعضا لمجرد المخالفة، مرجعه تضييق حرية البحث العلمي٤٣، وهل أخطر على الفرد والمجتمع من العلماء الجهال، الذين ضلوا بجهلهم، وأضلوا غيرهم بخطابهم الديني الضال، والذي يكون الضعف اللغوي العربي من أسبابه بالتأكيد !! ذلك أن " اللغة بعامة والعربية بخاصة ذات وظائف حيوية، في الفكر والعلم والثقافة والاجتماع، والتعبير والإبلاغ والتواصل؛ ومن هنا فإن أية لغة هي في الأصل ذات علاقة جوهرية بفهم الإنسان ونشاطه الإدراكي العقلي والفكري، والشيء المؤكد أن التمكن اللغوي، يرفع درجة الوعي والفهم.." ٤٤.

وليس أدل على إمكانات العربية العقلية من أن الله تبارك وتعالى جعل لها في القرآن الكريم نفسة وظيفة فكرية وتربوية؛ لأن الله قد جعلها في الأصل لغة منطقية، تقوم على نظام يتوافق مع العقل ومقتضياته؛ ومن هنا أمر الله المخاطبين بتدبر القرآن وتفهمه وتعقل معانيه، ولا يتسنى تدبر القرآن وتفهمه إلا من خلال لغته العربية نفسها، ومنطقها الخاص بها؛ ولذلك قال الله تعالى:" كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب " ٤٥، وقال تعالى :" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " ٤٦، وقال تعالى :" إنا جعلناه قرآنا عربيا لقوم يعقلون " ٤٧، وقال تعالى :" وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير "٤٨.

إن العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر، تجعل الإنسان الذي يتعلم بلغته أقدر على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي، والتمكن من تصور الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساس من إدراكه وإبداعه.

اللغة منهج للتفكير أوهي التفكير٤٩، وجميع عمليات التفكير يتم إجراؤها ونضجها في عقل الإنسان من خلال اللغة، والعربي حين يفكر بلغته، يكون أقدر على إنتاج قيم فكرية أكثر فهما وإدراكا ونضجا وإبداعا، وحين تضعف اللغة عند الإنسان، تضعف قدرته على التفكير والفهم، وبالتالي تضعف قدرته على إدراك المسائل والقضايا، وفهم الأمور وتصورها بشكل صحيح، والحكم على الأشياء حكما سليما، وكم تحتاج الأمة اليوم إلى الفكر السديد، والفهم السليم، في معتركها لمواجهة ظواهر التطرف والتشدد والغلو والتكفير، ومع إفرازات تلك الظواهر من الانحرافات الفكرية والضلالات؛ وبخاصة في مجال فهم الخطاب الديني، وفهم مقاصده، وهي ظواهر كم جرّت على الأمة من ويلات العنف ومآسي الإرهاب، وأساءت إلى الإسلام والمسلمين وأرهبت المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات الإنسانية، وكم راح ضحية لضعف التفكير وتخلف القدرات العقلية، وغياب الفهم الصحيح والتفكير السديد، كثير من شباب المسلمين ووقوعهم تحت تأثير المضللين والمنحرفين، وهذا الأمر أحد أهم العوامل التي تهدد وجود الوطن والأمة الأمني؛ ومن هنا فلابد من معالجة هذا الخلل في إطار مواجهاتنا لأي عدوان في أي شكل يستهدف أمننا واستقرار حياتنا، وسلامنا الاجتماعي والوطني، وذلك بتعليم الدين تعليما صحيحا بلغته العربية الصحيحة الفصيحة. ولذلك كله فاللغة العربية إحدى أهم وسائل تحقيق الأمن الفكري للإنسان ومجتمعه بامتياز، وبخاصة في مجال إدراك المفاهيم الدينية؛ لما تؤديه من تشكيل وعيه الفردي والجماعي، ولما تقوم به من تحديد للمفاهيم، من خلال بناها اللغوية المتكاملة، مفردة وتركيبا وسياقا؛ فتصل به اللغة إلى سلامة التفكير، وحصافة العقل؛ ولذلك أنزل الله، تبارك وتعالى، بعلمه، رسالته إلى خلقه، في لغة عربية كاملة البيان، قويمة اللسان؛ قال الله تعالى: " الله أعلم حيث يجعل رسالته " ٥٠ وقال تعالى:" أنزله بعلمه "٥١ وقال تعالى: " فاعلموا أنما أنزل بعلم الله " "٥٢.

٢-عدم الوعي بأهمية الانتماء الوطني أو نقصه؛

بسبب نقص قدرته اللغوية وبالتاي نقص فكره و ثقافته.

٣ – الوقوع في فخ التضليل؛

وهذه الآفة من أخطر آفات الفكر

الإنساني وعلله القاتلة، وأسوأ الأسباب المؤدية إلى غيابه عن جادة الفهم السليم، وطريق الحق المستقيم، وصرفه نحو جادة الفهم السقيم، وأخطر ما يكون التضليل حين يأتي في قضايا الدين وباسم الدين نفسه؛ لما يترتب على ذلك من مفاسد لها أول وليس لها آخر، تحلق أديان الناس، وتحصد أرواحهم، وتفسد حياة أحيائهم، وتذهب بأمنهم واستقرارهم إلى حيث لا يعلم إلا الله!

ومجالات هذا التضليل كثيرة؛ ولكن ولضيق المجال، نشير فقط هنا إلى مجالين مهمين:

١ - مجال الخطاب الديني الزائف، وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

٢- مجال التضليل الإعلامي.

من المعروف لدى الجميع أهمية الاتصال بين الناس قديما وحديثا، وأهمية وسائل الإعلام المختلفة، التي تطورت وتنوعت في العصر الحديث، على شكل وسائل إذاعية سمعية ومرئية، ومقروءة، وسينما، وفيديو، وإلكترونية، بدت في وسائل التواصل الإعلامي الاجتماعي الحديثة، وأهمية ما تلعبه من أدوار خطيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، إيجابا وسلبا.

وقد استخدمت تلك الوسائل الإعلامية في تناقل الأفكار والأفكار المضادة؛ ومن هنا تأتي خطورة الإعلام المضلل على التفكير، وتوجيه المتلقين والتأثير عليهم، إيجابيا، وسلبيا؛ حسب نوع الرسالة الإعلامية الموجهة، وطبيعتها.

ولهذا نجد مشركي مكة يستخدمون الدعاية الإعلامية المضادة للرسالة والرسول، صلى الله عليه وسلم، وانطلق خطباؤهم وشعراؤهم وبلغاؤهم، ينشرون الدعاية المضللة ضد الدين الجديد، وضد صاحبه الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فقالوا عنه: إنه شاعر وكاهن وساحر ومجنون الخ، وقد واجه القرآن والرسول، صلى الله عليه وسلم، هذا الموقف الإعلامي مواجهة حازمة حاسمة صارمة بكثير من التدابير والاجراءات والمواقف٥٣.

وفي حاضرنا المعاصر، تقوم وسائل الإعلام المختلفة، بدور خطير، في الاتجاه السلبي؛ من حيث إشاعة الأفكار المنحرفة، وإطلاق المفاهيم الضالة ونشرها في الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية؛ وهنا يتمثل التضليل الإعلامي، في تناقل الأفكار الضالة وإشاعتها، والترويج لها على نطاق واسع، وفي إقامة حملات التهييج والإثارة السلبية، التي تهدد أمن الأفراد والمجتمعات الفكري، كما نجد هذا الإعلام ينتج صورة سلبية عن الإسلام وأهله، مستغلا ما يقدمه أهل الفكر المنحرف، والسلوك الشاذ؛ ممن يتسمون بالمسلمين، وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام دينا حقا إلهيا شاملا، وعن المسلمين أتباعا صالحين للإسلام!!

- مخاطر المؤثرات الإعلامية السلبية:

ومن المخاطر التي تهدد أمن الوطن والمواطن، المؤثرات الإعلامية السلبية، وما تقوم به من تضليل إعلامي؛ فمن المعروف لدى الجميع أهمية الاتصال بين الناس قديما وحديثا، وأهمية وسائل الإعلام المختلفة، التي تطورت وتنوعت في العصر الحديث، على شكل وسائل إذاعية سمعية ومرئية، ومقروءة، وسينما، وفيديو، ووسائل إلكترونية؛ بدت في وسائل التواصل الإعلامي الاجتماعي الحديثة، وأهمية ما تلعبه من أدوار خطيرة في حياة الأفراد والمجتمعات.

وقد استخدمت تلك الوسائل الإعلامية في تناقل الأفكار والأفكار المضادة؛ ومن هنا تأتي خطورة الإعلام المضلل على التفكير، وتوجيه المتلقين والتأثير عليهم، إيجابيا، وسلبيا؛ حسب نوع الرسالة الإعلامية الموجهة، وطبيعتها.

وتمثل اللغة القوية المؤثرة الأداة الأساس الحاسمة، في معترك التداول الإعلامي، وتواصله الخطير، وحمل رسائله الأدية اللغوية الفاعلة، سلبيا أوإيجابيا.

وهنا ندرك أهمية اللغة العربية، وحيوية دورها الفاعل، في التصدي للمخاطر الإعلامية الأمنية التي تواجهنا، وتواجه وطننا ومجتمعنا، وفي قدرتها الرائعة في حمل رسالتنا، والتعبير عنها، في توصيل مؤثر بليغ، وليس أدل على تفوق (اللغة العربية)، وحضور سلطانها القوي على النفوس من نزول القرآن الكريم (رسالة الله) تبارك وتعالى إلى (خلقه من الجن والإنس) " بلسان عربي مبين "٥٤ و " الله أعلم حيث يجعل رسالته"٥٥ في هذا البيان العربي.

ولذلك فلا بد لنا في معركتنا الإعلامية أن نجعل من لغتنا العربية الصحيحة الفصيحة، أداة إعلامية، نعتد بها، ونعتمد عليها، في كل برمجنا، وقنواتنا، وصحافتنا، وكل وسائلنا ووسائطنا الإعلامية العادية والاجتماعية؛ لتحقيق التأثير والفاعلية، ونستثمر، سطوتها البيانية، وفاعليتها اللغوية في تحقيق الهدف.

خطورة التفكير السلبي على الأمن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الفكري والعلمي؛ بفقده أو ضعفه٥٦:

يمثل عدم سلامة التفكير لدى الفرد أو المجتمع، سلبية فكرية من أكبر المخاطر؛ لأن الأمن الفكري، يحتل مركزا محوريا، حيويا، وخطيرا؛ في منظومة أمن المجتمع والدولة؛ من حيث ارتباطه بأخص خصائص الإنسان، وهو الفكر المرتبط بالعقل والإرادة؛ فهو الجوهر الحقيقي الذي يشكل مسار الإنسان وتحركاته وأفعاله، وجميع أنشطته؛ ويتوقف على هذا الفكر نشاط الإنسان الإيجابي، وفي أي اتجاه يسير، وعلى أي أساس يتخذ مواقفه، وأفعاله، وردود أفعاله.

وإذا كان التفكير من لوازم الحياة؛ فإن أهمية التفكير السديد للإنسانية تأتي من أنه يؤدي إلى خضوع الإنسان لسلطان العقل ومنطقه وللعلم وبرهانه؛ والإنسان المفكر هو الإنسان العارف والإنسان العامل٥٧.

والتفكير العاقل هو الضابط لإيقاعات نشاط التفكير بشكل عام، والضابط للسلوك البشري؛ ليكون تصرفا حسنا؛ ومن هنا نجد القرآن، في كثير جدا من الآيات القرآنية، والأمثال الحكمية، يأمر بانضباط الرأي الخاص والعام بضوابط الشرع، والتمسك بالدليل والبرهان، الشرعي المعتمد على القرآن والسنة، ونبذ التعصب للرأي والطائفة أو الحزب أو القوم، أو التقليد الأعمى للسائد، وينهى عن المراء، واتباع الهوى، ويدعو إلى التفكير، واستخدام العقل والحكمة، ويدعو إلى التفكر والتدبر، والنظر في آيات الله المبثوثة في الحياة والكون من حول الإنسان٥٨، يقول تعالى:" إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا"٥٩ ويقول تعالى:" ويتفكرون في خلق السموات ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك"٦٠؛ بل إن الإسلام دعا " الضالين من وثنيين ومشركين وأهل الكتب السماوية السابقة إلى استعمال عقولهم، التي جعلها الله في الإنسان ميزانا، وأن يحكموها فيما يدعوهم إليه الإسلام من الإيمان الأسس التي ترتكز عليها عقيدته وشريعته، فيتركوا ما هم عليه من انحراف وتحريف وتخريف وأوهام، لا يقبلها عقل عاقل بصير، والآيات التي تناولت ذلك في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى"٦١.

ولأن التفكير له أهميته، وأنه من لوازم الحياة ومقوماتها الأساس، ولأنه ليس على حالة واحدة دائما؛ فهو إما أن يكون إيجابيا مفيدا، وإما أن يكون سلبيا ضارا؛ ومن هنا لزم الانتباه إلى خطورة هذا النوع السلبي من التفكير، وتداعياته المدمرة.

فالجوانب الفكرية ذات الوجه السلبي التي تؤثر على أمن الأفراد والمجتمعات والدول العربية والإسلامية والعالمية، تمثل مشكلة حقيقية، وخطرا مؤكدا؛ لأنها تعني خللا فكريا مدمرا للفرد والمجتمع، وهي تكمن وراء الظواهر السلبية ؛ من مثل الغلو والتطرف، وما ينشأ عنهما من تكفير وتفجير وعنف وعدوان ووحشية ٦٢، ونشر للأراجيف والأباطيل، وغير ذلك من أشكال الضلالات، الذي تحمله مجموعات، غاب عنها التفكير السليم، وسيطرت عليها توجهات فكرية منحرفة، تعتمد على مفاهيم خاطئة ومنطلقات فاسدة، وهي مجموعات خطرة جدا، تهدد أمن الدولة والمجتمع على المستوى الأمني الوطني العام وعلى المستوي الأمني الفكري؛ وبخاصة حين تتلبس مظهر المفهوم الديني للقضايا والاتجاهات؛ وهو ما يؤدي إلى ظهور تيارات العنف والتشدد والإرهاب باسم الله وباسم الدين؛ بما تقوم عليه من تغييب لوعي العقول، واختطاف لإرادات الناس؛ بخداعهم بخطاب مغلوط، يتستر برداء ديني مزيف ٦٣، ينخدع به بعض المجتمع أو بعض أفراده، ويحسبون أنهم مهتدون!! ٦٤.

وحين نتجه بتركيز نظرنا نحو الأمن الفكري للإنسان نجد أنه أساس لحياة الإنسان السوية، النافعة، المنتجة، المبدعة؛ ذلك أن الإنسان حين يكون بلا عقل وبالتالي بلا فكر سليم؛ فإنه والحالة هذه لا معني لحياته، ولا فائدة من وجوده؛ بل إن وجوده سيكون وجودا فاسدا، في نفسه، وضارا ومفسدا لبيئته، ولما حوله من كائنات وأشياء؛ ومن هنا كان العقل هو المنوط به إدراك مطالب العقيدة، وفهم الرسالة، وتدبر نصوصها، ومعرفة أحكامها، وتحمل مسؤوليتها، واستقامة السلوك على أساسها، وبناء الحياة وتطويرها وتنميتها وفاق منهجها.

إن الأمن الفكري، من أهم الموضوعات التي انصرفت إليها الجهود، واشتغل به أهل العلم والسياسة والاجتماع؛ لارتباطه بالدين والعقيدة والحياة٦٥؛ ولأهميته القصوى بالنسبة للأمة، وقوّتها، ورسالتها، وسلامة الانتماء إليها، صحة في الفكر فيها، فردا ومجتمعا، والتزاما في السلوك، وكذلك لارتباطه بأنواع الأمن الأخرى، وأنه أساس ركين في نظام بنائها ٦٦.

وهذه الأهمية الواضحة لهذه الطاقة المركزية في كيان الإنسان نفسا وفكرا، تضع أعيننا وبصيرتنا، على مدى الخطر

الفادح الذي يتكبده الإنسان؛ فردا ومجتمعا وأمة، حين تضعف هذه الطاقة الحيوية، أو يصيبها أي خلل، يؤثر على قدرتها وكفايتها، أو حين تنحرف عن المسار الصحيح، أو تشذ عن المنهج السديد، القائم على الفطرة السليمة، والمرتكزات الصحيحة للعقيدة والثقافة، وأصول قيم الدين والدولة، وثوابت المجتمع الخيّرة، ومنطلقات ثقافته ومبادئها الأساسية.

وفي مثل هذه الحالة السلبية للفكر، يتعرض الفرد والمجتمع والدولة، لكثير من الأضرار والمفاسد، في ظل هذا التفكير الفاسد، غير المأمون، الذي يفرز أفكارا وتوجهات فاسدة في نفسها، وتنعكس على الحياة بالفساد والخلل والاضطراب.

والسؤال المهم هنا، هو هل يمكن أن يغيب الأمن الفكري في المجتمع؟ وكيف؟

والجواب المؤكد أن هذا الأمن الفكري للإنسان، قد يغيب؛ ولذلك أسباب كثيرة؛ من أهمها:

أ- الأمية والجهل.

ب – سوء الفهم وضعف الرأي والنظر:

إن سوء الفهم وضعف الرأي، مدخل خطير لسوء فهم أحكام الدين نفسها، وباب من أبواب الشر على الإنسانية وأديانها، وضياع قيمها، والتباس مفاهيمها، واضطراب أمنها؛ بسبب اضطراب الرأي في فهم المقاصد؛ فحين لا يكون ثمة عقل واع، وإدراك سليم، وفهم صحيح، ودراية محيطة لدى الإنسان؛ فإنه يغيب عنه الاستنباط الصحيح؛ بل يحل محل ذلك الاستنباط الفاسد، وانحراف الفهم، فتختلط المفاهيم الصحيحة بالمفاهيم الفاسدة، التي يبنى عليها أفكار ضالة، يترتب عليها أفعال خاطئة، تدمر الفكر، وتدمر الحياة؛ بما يتوجه إليه صاحب هذه الحالة، من سلوك مخالف، وفعل ضار، يستبيح المحرمات باسم الدين.

ولأهمية النضج العقلي، وضرورته للأهلية لتحمل التكاليف والنهوض بمسؤوليتها، لم تضع الشريعة أية مسؤولية على غير الراشدين؛ من الأطفال، أو من غاب عنهم العقل بنوم، أو جنون، أو هرم؛ بل إن مراتب العلماء أنفسهم ودرجاتهم " تتفاوت بحسب مراتبهم في فهم الشريعة، وإدراك عللها.."٦٧.

ج – التضليل الإعلامي، وقد سبق الحديث عنه.

د – تغييب العقل:

إن العقل هو الطاقة الجوهرية والنعمة الكبرى، التي منحها الله للإنسان، لتكون الموجهة لإرادته الحرّة ليمارس من خلالها فعاليته، ومسؤولياته، ويحقق من خلاله إبداعاته وإنجازاته الحضارية والعمرانية المختلفة؛ فيها يعلم ويعرف، ويفهم ويتدبر، ويفرق بين الخطأ والصواب، ويدرك الأمور ببصيرة ووعي، وهذا أصل الدين، وبه يستقيم أمره. وحين تغيب هذه الطاقة لأي سبب من الأسباب؛ فإن وجود الإنسان الفكري الآمن يغيب معها بالضرورة، ويصبح عاجزا عن أداء وظائفه، وتحقيق رسالته؛ وفي الحديث أن جبريل، عليه السلام، أتى آدم، عليه السلام فقال له: " إني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها، قال: وما هي يا جبريل؟ قال: العقل والدين والحياء. قال: اخترت العقل! فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: ارجعا! فقد اختار عليكما العقل. فقالا: أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ٢٥١، وإذا كان الله قد كرّم بني آدم؛ فإن عقله هو الأكرم؛ فقد جاء في الحديث أن الله، عز وجل، قال للعقل أول ما خلقه: " أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي ما خلقت أكرم عليّ منك؛ بك آخذ وبك أعطي، وبك أثيب، وبك أعاقب.."٦٨ ومن أهم مغيبات العقل ما يلي:

١ – المسكرات.

٢ – المخدرات.

٣- تعطيل استخدام العقل الذاتي والركون إلى عقول الآخرين.

هـ – غياب اللغة الأم (هنا نعني العربية) لدى الفرد أو لدى المجتمع:

فاللغة هي الإنسان بكل ما فيها من مقومات الوجود وعناصر الحياة الثقافية والروحية والفكرية؛ فهي أهم أدواته للحياة الاجتماعية بما فيها من فكر وروح وثقافة؛ ومن حيث إنها وسيلة العلم والمعرفة والفهم، والنهوض بالفعل الحضاري، ووسيلة التواصل والتوحّد والتفاهم مع أفراد الجنس والنوع، ووسيلة التعاون وبناء الخبرات، وتبادلها، ووسيلة حفظ الهُوية؛ بوصفها المخزن المرجعي لها، وبها تتميز شخصية الفرد والأمة؛ وحين نتحدث عن اللغة العربية بالنسبة للأمة العربية والإسلامية، نجد العربية هي الوسيلة الوحيدة للتواصل مع رسالة الله، تبارك وتعالى، إلى الإنسان، قراءة وفهما وتدبرا واتباعا، وابتعادا عن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هجران هذا الكتاب الكريم المقدس٣٤، وكم نخسر وتخسر الإنسانية حين تغيب هذه اللغة العربية المختارة من الله، عزّ وجل، أو نغيب عنها بسوء عملنا!! وابتعادنا عنها، وهجراننا لها؛ تعلما وتعليما بها، وتحدثا بلسانها، واعتمادا عليها، واعتزازا بها، ولغتنا العربية قد تغيب فينا كليا أو جزئيا، وذلك على النحو الآتي:

١- الغياب الكلي للغة.

٢ – أو تغيب جزئيا بنقصها.

٣ - أو تغيب جزئيا بضعفها.

ولأهمية اللغة العربية في فهم القرآن، والتصدي لتفسيره، قال الإمام مالك: لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب، يفسر كلام الله إلا جعلته نكالا "٦٩، وقال مجاهد:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكم عارفا بلغات العرب" ٧٠.

إن خطورة الأمن الفكري وعمق أثره في حياة الفرد والمجتمع، تستوجب العناية القصوى بتوفير البيئة الصالحة، والظروف المناسبة، التي تتيح للمجتمع بأن يتمتع، أفرادا وتجمعات، بسيادة الفكر الإيجابي، وبأن يكون بمنجاة من الوقوع في مزالق، الفكر السلبي، ومخاطر انحرافاته القاتلة، التي تعود عليه وعلى مفاصله ودوائره، بأفدح الأضرار، وأوخم العواقب.

وهذه مسألة ذات أهمية بالغة، وذات خطورة محققة لها آثارها السلبية على جوانب الحياة المختلفة لدي الأفراد والمجتمعات والدول العربية والإسلامية والعالمية، أمنيا و دينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا..الخ؛ مما يوجب على المجتمع والدولة مواجهتها بجدية وحزم وحسم؛ ومن هنا يلزم مؤسسة الدولة الوطنية، أن توجه إمكاناتها، وطاقاتها، وكل فاعليتها، ورسم سياساتها (واستراتيجياتها)؛ لتصب في مصلحة رعاية هذه المسؤولية، وتحقيق متطلبات هذه الوظيفة المهمة العظيمة؛ لتحقيق الحياة الآمنة، في ظل الهدى والبصيرة، على أساس من الفكر الإيجابي المستنير.

× ضرورة استثمار العامل اللغوي للعربية لتعزيز الأمن الوطني؛ وذلك بالتمكين لها في حياتنا لتحدث أثرها الفاعل المنشود: الحل اللغوي العربي من أهم الحلول الاستراتيجية الأساسية:

العامل اللغوي في الأصل أداة معرفية علمية؛ فاللغة من أول أدوات التعلم والفهم والعلم وأهمها، ثم إن اللغة المعنية هنا، هي اللغة العربية، وهذا يقودنا إلى أهم عناصر استراتيجية الحل الجذري، ووسائله الموضوعية الجوهرية، وهو اللغة العربية؛ لأن اللغة العربية إحدى أهم ركائز الوجود الفاعل للإنسان والأمة، وحضارتها، وقوتها، ونهضتها، واستمرار فاعليتها ٧١، واللغة العربية تمثل عامل الحل الجذري الاستراتيجي الحاسم، وهذا يجعل العنصر اللغوي من أهم الحلول والوسائل الإيجابية المؤثرة، لمشكلات الأمن الوطني؛ وبخاصة في مجال تحقيق اللغة العربية للأمن الفكري الوطني للفرد والمجتمع، بالدرجة الأولى.

والسؤال هو كيف تحقق اللغة العربية الأمن الفكري للفرد والمجتمع؟

ومرد ذلك في المقام الأول يعود إلى علاقة اللغة الأساسية بفكر الإنسان وقدرته على الفهم السديد؛ وهناك بعض الآراء المختلفة بشأن علاقة اللغة بالفكر؛ ففي الوقت الذي يقول (بيركسون) وأمثاله بأنه لا رابطة بين الفكر واللغة، ولا يتأثر أحدهما بالآخر، نجد (ووستن) وأمثاله يقولون بأنه لا يوجد فكر مستقل بمعزل عن اللغة، وفي الوسط بينهما نجد (فايكوتيزكي) يعبر عن نظرية وسط تقول باستقلال الفكر عن اللغة استقلالا نسبيا؛ مع تلاحمه العضوي بها، وأن اللغة تعين الإنسان على صياغة فكره؛ كما أن الفكر يعين اللغة على الدقة، وإثرائها بالمصطلحات ٧٢.

وبصرف النظر عن قول دعاة التغريب بأن اللغة مجرد وسيلة تعبير، وتوصيل للخطاب؛ فإن " الذين يفهمون في اللغة، وفي القضايا الفكرية والفلسفية، عموما، يقولون: إن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، او لإيصال الخطاب، وقد يكون ذلك بعض مهماتها؛ ولكنها خطاب فكري، يتحدث بها فكر لفكر؛ مفرداتها وجملها وفقراتها مشحونة بمجموعة من القيم الفكرية والدينية والعلمية والنفسية للأمة التي اتخذتها لغتها على مر الأجيال "٧٣، كما أن اللغة تغذي الفكر بالعلم والمعرفة، وتمكنه من الفهم السديد.

وإذن فالعلاقة بين الفكر واللغة بعامة، وبينه وبين اللغة الوطنية بخاصة علاقة لا تنكر".. فاللغة فيما هو معلوم هي صانعة الفكر، وهي التي تحوله من صوره المجردة في العقل البشري إلى واقعه المادي الملموس، وما دام أمرها كذلك؛ فإن سلامة الفكر تصبح بالضرورة رهنا بسلامة اللغة التي تحمله، تلك حقيقة أولى تعقبها حقيقة ثانية، هي أن شخصية الفكر

الذي تفرزها أمة من الأمم، تتأثر إلى حد كبير بموروثات تلك الأمة التاريخية والفنية والأدبية، وتلعب اللغة دورا (مهما) في حفظ ذلك الموروث.." ٧٤.

فاللغة العربية مخزن ثقافة الأمة، ووعاء تراثها وعلومها؛ فهي ذاكرة الأمة وجسر تواصل أجيالها، والمحضن الحافظ لتراث الأمة العلمي والديني والأدبي، ونقله من جيل إلى جيل؛ بما فيه من أفكار الأمة وتجاربها، وهي وسيلة أساسية للتعلم والتعليم، والتزود بالعلوم والمعارف، والاطلاع على الثقافات والتجارب الثقافية والأدبية المختلفة في العالم.

واللغة بعامة والعربية بخاصة ذات وظائف حيوية، في الفكر والعلم والثقافة والاجتماع، والتعبير والإبلاغ والتواصل؛ ومن هنا فإن أية لغة هي في الأصل ذات علاقة جوهرية بفهم الإنسان و نشاطه الإدراكي العقلي والفكري، والشيء المؤكد أن التمكن اللغوي، يرفع درجة الوعي والفهم، ودرجة الوعي والفهم، تؤدي بالضرورة، إلى رفع درجة الإحساس بالمسؤولية الفردية لدى الفرد المواطن، وهو المكوِّن الأساس للوسط الاجتماعي الكلي؛ بما يتوافر له من قدرات إدراكية عقلية للمعاني والمفاهيم؛ بما ينعكس بالأثر الإيجابي على إدراك حدود المسؤولية وأبعادها، وما يجب أن تفضي إليه هذه المسؤولية من نتائج؛ ولهذا قال الله تعالى: " وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما "٧٥،وقال تعلى:" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعملون " ٧٦وقال تعالى : " وقل ربي زدني علما "٧٧.

وإذا كان الوطن في مسيرة وجوده وتنميته، وسعيه المستمر لتحقيق التقدم والوصول إلى المستقبل المنشود، يعيش معارك ويواجه تحديات متنوعة ومتعددة؛ من مثل معركة التنمية بكل مشكلاتها ومتطلباتها وتداعياتها، ومثل ما يواجهه الوطن والأمة – حاليا - من معارك ضد ضلالات التطرف والعنف والإرهاب بكل أشكاله وتشكلاته، وهو في هذه المعارك ونحوها يحتاج إلى أسلحة فعالة، ذات أثر عميق، تستطيع أن تحقق له النجاح والانتصار؛ بإذن الله تعالى وعونه، وتجعل جهوده المبذولة تؤتي ثمارها، وتصل إلى أهدافها الخيرة.

وإذا كانت معركة العنف والإرهاب والعدوان تتطلب سلاح المواجهة الأمنية، بلا أدنى شك، وبكل تأكيد، وبلا أدنى تردد أو تأخر؛ فإن معارك التنمية البشرية والمعرفية بأوجهها العلمية والتقنية والفكرية، ومعارك مواجهة التطرف بمختلف أنواعه الاجتماعية والدينية والفكرية، تتطلب سلاح العلم والفكر، وبناء الإنسان في أخص خصائصه الجوهرية؛ ألا وهي خصيصته المعرفية العلمية، وقدرته العقلية والفكرية؛ فإن أهمية الأمن الفكري، ومخاطر الفكر السلبي المؤكدة على الدين والمجتمع، تحتم المواجهة الفاعلة، ولإن كانت تداعيات هذه المخاطر الأمنية، على مستوى العنف المادي، تقتضي بالضرورة، مواجهته الأمنية؛ لأن جهاد أهل البغي ودفع عدوانهم وفتنتهم أمر ضروري مشروع؛ فإن هذه المواجهة الأمنية وحدها لا تكفي؛ ويبقى الحل الأمثل إلى جانب الحل الأمني لمواجهة وقائع العدوان، هو الحل الاستراتيجي الشامل لهذه المسألة ٧٨، بالحلول الموضوعية الناجعة، التي تواجه الانحراف الفكري بالتدابير الفكرية والعلمية، التي تضع في حسابها الآتي:

١- التعامل مع هذه المسألة على أنها " ظاهرة اجتماعية وثقافية وعقائدية.. وتتطلب علاجا اجتماعيا وفكريا.."٧٩.

٢- تجديد فهم الخطاب الديني، على ضوء ما يأمر به القرآن الكريم، والسنة الشريفة؛ لمواجهة التضليل الآتي من قبل الفكر الديني الزائف (أهمية العامل اللغوي في فهم نصوص الخطاب الديني ووضعها في سياقها الصحيح للوصول إلى إدراك ما ترمي إليه بفهم صحيح -نصوص القتال والجهاد الحربي نموذجا).

٣- تحقيق الصحة النفسية، والاجتماعية، والعمل على حل المشكلات التي تؤدي لمثل هذه الأمراض والتوترات النفسية، والاجتماعية، والخلل الفكري.

٤- استخدام آلية الحوار بلغة منطقية متمكنة لمواجهة الفكر السلبي، وما يتفرع عنه من غلو وتطرف، بالبرهان والمنطق، ومناقشة قضاياه بالجدية والديمومة اللازمة؛ لرفع الشبهات والتباسات المفاهيم، ونقض الأفكار الشاذة، والأفكار المنحرفة، وتفكيك الأفكار التكفيرية، والتفجيرية، وإزالة الأفكار الخاطئة، بمقارعة الحجة بالحجة، وتجلية أسبابها، وتعرية بيئتها.

ولا بد أن يكون استخدام الحوار بصورة مؤسسية مجتمعية منهجية في المؤسسة التعليمية، وتحقيق متطلباته فيها؛ ليستفيد من تفعيله كل من الطالب، والمدرس والمدرسة،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والأسرة، والمجتمع في بيئاته المختلفة؛ لنستثمر ذلك التفعيل لمواجهة المشكلات الفكرية والدينية والاجتماعية والنفسية والأمنية ٨٠، ولابد من توسيع دائرة الحوار الوطني المجتمعي؛ بحيث يتجاوز مستوى فئة النخبة ليشمل جميع عناصر المجتمع ومستوياته المتنوعة؛ وبخاصة المستوى الشعبي، كما أنه من المهم ألا نكتفي بما نقوم به، بشأن الموضوع، من اتفاقيات ومؤتمرات مع أهمية ذلك.

٤- يعد الحوار من أبرز وسائل التواصل وأنجحها؛ لمعالجة المشكلة، ووسيلة هذا الحوار الوحيدة هي اللغة

٥- مواجهة التضليل الإعلامي، بالإعلام نفسه؛ بشكل منهجي مدروس، ومنتظم، وبقوة ووضوح، وحرفية وفنية وجمالية وبلاغة وتأثير؛ لنحقق هدفين:

أ- نشر الحقائق والمعلومات الصحيحة، والعلم الشرعي، والفكر السليم.

ب- إنقاذ السذّج والجهلة من حبائل أولئك الذين يستهدفون عقولهم بالتوجيه الخاطئ، المضلل.

٦- للوصول إلى هدف تحقيق القدرة على التعلم والفهم، لابد من تحقيق القدرة اللغوية، التي هي البوابة الجوهرية للعلم والمعرفة، (فهي أم الصنائع)؛ ويتحقق ذلك بتقويتها، في كل الموضوعات والمجالات، فهي أداة العلم الأساسية؛ لإشاعة العلم الصحيح، والمعرفة الحقة؛ لتنمية القدرات العقلية، وتهيئة الظروف المناسبة لها، لتحدث أثرها الإيجابي الفاعل؛ لمواجهة، الجهل، أخطر أعداء الإنسان.

ولابد من تقوية فاعلية اللغة العربية، وتعميق تأثيرها في الفرد والمجتمع؛ لتحدث أثرها المطلوب، وتؤدي وظيفتها الجوهرية، ومشكلة الأمن الفكري ومتعلقاته ظاهرة اجتماعية، واللغة ظاهرة اجتماعية، وجوهر الإنسان الاجتماعي في حقيقة طبيعته جوهر معرفي علمي إدراكي؛ ومن هنا فلا بد من التركيز على البدء من اللغة أولا، ثم إن فهم الخطاب الديني بوصفه محور ارتكاز لموضوع الأمن الفكري، تمثل فيه اللغة العربية الأداة الأهم الوحيدة؛ للفهم والاستيعاب للمسائل والقضايا والواجبات والتبعات، وبخاصة قضايا الدين والفكر، وتدبّر القرآن والسنة والشريعة، وفهم أحكامها؛ لأن اللغة العربية بخاصة، وهي لسان القرآن العربي المبين، ذات علاقة جوهرية بفهم الإنسان وإدراكاته العقلية والفكرية، لحقائق الدين الإسلامي، والتمكين اللغوي، بالنظر لهذه الحقيقة، يرفع درجة الوعي، ويرفع درجة الإحساس بالمسؤولية الفردية والاجتماعية، ويرفع درجة القدرة الإيجابية في العطاء والمشاركة لدى الفرد المواطن، والمسلم بعامة، ويجنبه الوقوع في فخ الخطابات الدينية الزائفة، والاتجاهات الضالة، ونستذكر في هذا السياق، رد الشافعي (للمنطق) بالنظر لمخالفته لقوانين اللسان العربي، وقوله:" ما جهل الناس، ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس"٨١.

ولكن اللغة العربية - وعلى الرغم من هذه الأهمية التي لا تنكر، ومع بالغ الأسى – نجدها اليوم تعيش واقعا مؤلما يعكس مدى ضعفها؛ وهو ضعف ليس فيها؛ من حيث هي لغة؛ فهي لغة قوية في ذاتها، متكاملة في عناصرها؛ بل هي (موضوعيا) اللغة الأقوى والأكمل والأجمل على الإطلاق بين اللغات، كما يبرهن على ذلك الدرس المنهجي العلمي الموضوعي المحايد، كما أنها اللغة الوحيدة في العالم التي تعهد الله بحفظها، من خلال حفظه – تبارك وتعالى – للقرآن الكريم، ذي اللسان العربي المبين؛ ولكنها لغة ضعيفة في وجودها فينا؛ أي من حيث هي لغة ذات واقع ضعيف في حياتنا؛ فالضعف إنما هو من جهتنا نحن أصحابَ اللغة وليس من جانب اللغة نفسها، وقد عبر كثير من الدراسات والأبحاث عن هذا الواقع المؤسف؛ من مثل أبحاث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، وما تعقده تلك المؤسسات من ندوات، وكذلك ما يقدمه الأفراد من مؤلفات وكتب وأبحاث.

٨- النظر إلى ظاهرة الخلل الفكري، وما أفرزته من ظاهرة التكفير وما يتفرع عنها، من حيث إنها في أصلها مشكلة تعلم وفهم وفقه وتدبر، وأن تعلم العربية وتعليمها للجميع، هو السبيل الجوهري المحقق لفهم القرآن وتدبر آياته ٨٢، وأن اللغة صانعة الفكر، أداة وتصحيحا وتعليما وتقوية وضبطا؛ وإذا كانت نصوص القرآن، ونصوص السنة، هي أساس الهداية، وبيان الطريق المستقيم للحياة فكرا وسلوكا؛ فإن فهم تلك النصوص وتدبرها، يعتمد تحديدا على معرفة اللغة العربية، وإن العلم بها؛ مفردات، وعبارات، وتراكيب، وأساليب، وأسرا.. الخ، هو الذي يضمن لنا سلامة الفهم والإدراك، ويجنبنا الوقوع في مزالق الفهم الخاطئ، أو المنحرف عن

مراد النص، ودلالته المقصودة؛ ففهمنا هو الذي يشكل وعينا، ويسدد تدبرنا، ويوجه فكرنا وسلوكنا.

وإذا كان الأمر كذلك بشأن أهمية سلاح العلم والفكر؛ فإن اللغة بشكل عام، واللغة العربية بشكل خاص بالنسبة لنا نحن العرب المسلمين تمثل – حين تكون حية قوية في حياتنا - الأداة الجوهرية الأساس في معركة تحقيق الذات والوجود والانتصار بكل ثقة ويقين؛ ولا ينبغي أبدا وليس من المقبول بحال النظر إلى موضوع اللغة العربية على أنه مشكلة ثانوية في سعينا لمعالجة مشكلات تخلف العرب؛ بل إن غياب تأثيرها في حياة الإنسان العربي سبب حقيقي وجوهري من أسباب واقعه المتخلف المتردي، وعودة ذلك التأثير في حياة الإنسان هو من أوليات الحلول الأصيلة المباشرة لتغيير واقع الأمة الأليم في جوانبه المختلفة بسبب أن الواقع اللغوي الضعيف في ذاته جزء من واقع الأمة المؤسف، وأيضا بسبب أن ذلك الضعف اللغوي، ينعكس غيابا لوظائف اللغة في حياة الفرد والمجتمع والأمة وبالتالي غياب تعزيز الهُوية واستثارة فاعليتها، ومالم نضع (الحل اللغوي بما في ذلك معالجة المشكلات التي تواجهها اللغة العربية) في مقدمة حلولنا ومعالجاتنا، فلن نحصل من سعينا طول عمرنا غير قبض الريح!!

ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان إعادة النظر بكل جدية واهتمام إلى وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وتحقيق فاعليتها ٨٣، وإعادة النظر في واقع اللغة العربية وما تواجهه من مخاطر تهدد وجودها الفاعل في حياتنا ٨٤، او تضعف تأثيرها فينا، على الأقل.

× الضرورة القصوى لتمكين اللغة العربية تتعين بالدرجة الاولى في تمكينها في المجالات الآتية بخاصة:

لماذا نطلب التمكين للغة العربية في نفوسنا أفرادا ومجتمعات؟ ونقول إن ذلك ضرورة!

والجواب أننا نطلبه لما للعربية من تلك الوظائف الحيوية العميقة في حياتنا، تلك التي أشرنا إليها إجمالا فيما مضى؛ فالتمكين لها هو المدخل الأساس؛ ولهذا نجد أن الله، عزّ وجل، قد مكّن للعربية في نفوس العرب قبل أن ينزل عليهم القرآن برسالة الإسلام، ومكّن لنبيه، عليه الصلاة والسلام، في الفصاحة والبلاغة؛ منذ صغره، حين ربا في بني سعد، ونشأ في قريش العربية الفصيحة؛ فشبّ صحيحا في بدنه وفي لغته، وكان يقول:" أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر!"٨٥.

ولهذا كان سلف هذه الأمة من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان، يهتمون بالتمكن من العربية؛ فأبو بكر يقول:" لأن أقرأ فأسقط أحب إليّ من أن أقرأ فألحن"٨٦، وعمر يقول:" تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه"٨٧، وقال:" عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة" ٨٨، وقال:" تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة " ٨٩، وقال النووي:" إن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلى والمقام الأسنى، وبها يُعْرَفُ كتابُ رب العالمين، وسنة خير الأولين والآخرين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلوات الله عليه وعلى سائر النبيين، اجتهد أولو البصائر والأنفس الزاكيات والهمم المهذبة العاليات في الاعتناء بها والتمكن من إتقانها بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم وغير ذلك من أمرهم.

ونطلب التمكين للعربية؛ لأن أول أبواب الأمن الفكري، هو الأمن في فهم مقاصد الدين الشريعة، وبابها الوحيد، هو اللغة العربية؛ فهي لسان الشريعة، وأداة بيانها؛ ولذلك قال ابن القيم:" إنما يَعْرِفُ فضلَ القرآن من عَرَفَ كلامَ العرب" ٩٠.

وقد أدرك أعداء الإسلام، منذ ظهوره، الخطورة عليهم، من فهم الناس للقرآن وإدراك معانيه؛ بسبب لسانه العربي المبين، وقد أثبت القرآن ذلك في قوله تعالى:" وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون" ٩١.

والتمكين اللغوي يرفع قدرة الفرد والمجتمع اللغوية، ومهارتهم فيها؛ بما يحقق لهم الأمن الفكري، والحصانة الذاتية فيهم ضد الانحرافات الفكرية، والاختراقات، التي تهدد هويته وثقافته وفاعليته ٩٢، ويمكن من التفكير العلمي، والحصول على العلوم والمعارف، بصورة منهجية دقيقة؛ ويتحقق ذلك حين تكون اللغة العربية هي لغة التعلم والتعليم مطلقا؛ وبخاصة تعليم العلوم التطبيقية، كالطب والرياضيات والعلوم؛ لأن التلميذ الذي يتعلم " بلغته الوطنية يكون أسرع إلى الفهم والإدراك من التلميذ الذي يتعلمها بلغة أجنبية؛ فهذا يبذل مجهودين؛ أحدهما في فهم لغة التعبير الأجنبية، والثاني في فهم المصطلح العلمي؛ أما الذي يتعلمها بلغته الوطنية فيكون المجهود الذهني والفكري الذي يبذله مجهودا واحدا؛ لأن اللغة الأم مدركة في إحساسه اللغوي. ويؤكد خبراء وزارة التربية؛ من

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أساتذة ومفتشين أن التلاميذ أصبحوا أكثر استعدادا لفهم العلوم والرياضيات مما كانوا يوم كانت تلقن لهم هذه العلوم بالفرنسية، ويؤكد ذلك أيضا الخبراء الأجانب الذين كانوا قد نصحوا باستعمال اللغة الوطنية.."٩٣.

إن الأمة تضعف بضعف لغتها، والعكس صحيح؛ فاللغة تضعف كذلك بضعف أهلها، ومعنى ضعفها هنا، هو ضعفها في وجودها الفاعل في حياتهم، دون أن يعني ضعف اللغة في ذاتها؛ ولا شك في أن تمكين المواطن من اللغة العربية؛ بتمكنه من تعلمها بشكل صحيح، وممارسته لها في حياته؛ إنما هو تمكين لعوامل قوّة الأمة كلها، واستثمار ناجح في صحة تفكيرها وأمنه، ووحدتها، وقوّة فاعليتها، ووفرة إنتاجها؛ ومن أهم سبل هذا التمكين:

١- التعليم بها بعامة:

إن ضعف المتعلم في العربية ينعكس ضعفا في بنية شخصيته العلمية نتيجة ضعف مستوى التعليم أساسا في المراحل المختلفة التي يمر بها الطالب، ومن أهم أسباب ذلك هو ضعف معلمه اللغوي العربي، أو عدم تعلمه بها أساسا؛ فنحن حين نتعلم العلوم والمعارف بلغتنا الأصلية وهي اللغة العربية، ولكن هذه اللغة ضعيفة في نفوسنا، محدودة في حياتنا؛ فإننا بلا شك لن نحقق النتائج المرضية، والسبب هو ضعف اللغة من حيث تمثلنا لها في ذواتنا، وليس بسبب ضعف في اللغة في ذاتها. إن أول مجالات التمكين وأهم مظاهره تكمن في التعليم بها بشكل عام، في كل الموضوعات وميادين العلوم، وبمعلمين أكفياء في لغتهم العربية، وإذا كان العلم هو العلاج الأمثل والأوحد لحل كل المشكلات، وتحقيق جميع المنجزات، وتجاوز كل العقبات؛ لتحقيق الفهم والإدراك؛ فإن اللغة العربية هي أول أدواته، وتعلمها وإتقانها، هو البداية، وهي الطريق الحقيقي للوصول إلى الأهداف، وتحقيق الغايات القريبة والبعيدة، والصغيرة والكبيرة، وبدون ضبط اللغة؛ في مفرداتها، وتعبيراتها، وأساليبها، ودلالاتها..الخ، فلن نحقق أي شيء، وعلينا أن نجعلها لغة العلم والبرامج التعليمية كلها، في كل الفنون والعلوم والتخصصات، دون استثناء، وألا نسمح مطلقا، لأية لغة أجنبية، بأن تكون وسيلتنا الأساس للتعليم والتحصيل؛ لأن ذلك سيكون بالقطع على حساب، إدراكنا واستيعابنا لكل الجزئيات والدقائق العلمية، دون أن يعني ذلك إهمالنا لتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها.

وإذا كانت اللغات الأجنبية تمثل خطرا يهدد تمكين العربية في تعليمنا؛ فإن مزاحمة العاميات الشائعة في كل ميادين الحياة تمثل خطرا محدقا آخر؛ بل إننا نجد العامية ظاهرة على ألسنة المدرسين والأساتذة في دروسهم ومحاضراتهم وحواراتهم، وقد جاء في وثيقة بيروت: " يتم التدريس باللغة العربية في عدد من التخصصات الإنسانية، غير أن لغة التدريس تتم بالعامية، وبلهجات بعيدة عن المحتوى العلمي، وأيضا تتم العملية التعليمية بلغة غير صحيحة في الكتابة أو المحادثة أو القراءة أو عند وضع الاختبارات وتصحيحها "٩٤.

٢- التعليم الشرعي والفقهي بها بخاصة:

كما يجب التمكين لها بخاصة في مجال تعليم العلوم الشرعية والفقهية للتمكن من فقه الدين وفهمه على الوجه الصحيح الذي أراده الله، والذي جعل معناه موجودا في لسانه العربي المبين.

وعلاقة العربية بفهم القرآن والشريعة، مسألة ثابتة من الدين بالضورة؛ ولهذا قال الإمام مالك: لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب، يفسر كلام الله إلا جعلته نكالا " ٩٥، وقال مجاهد:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عارفا بلغات العرب "٩٦.

وقال الإمام الشاطبي:" إن هذه الشريعة المباركة عربية... المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة؛ فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة؛ لأن الله تعالى يقول: " إنا أنزلناه قرآنا عربيا "... فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يُفهم "٩٧، وقال أيضا: " كل معني مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به "٩٨.

وليس أخطر على الأمة وأمنها من أن يُختطف دينها من قبل الجهلة بالدين وأدعياء فقهه على غير هدى من لسان كتاب الله وما فيه من الذكر الحكيم، أومن غيرهم من أهل البدع والتأويلات الباطنية المنحرفة عن الحق المبين، فيزيفون أحكامه بأفهامهم السقيمة، ويخرجونها عن مرادها بتأويلاتهم الضالة الباطلة.

٣- تعليم العلوم الطبيعية والتطبيقية بها:

إن التخلف الهائل في مجال العلوم والتقنية الحاصل في الأمة له أسبابه

الكثيرة؛ ولكن يبقى أنه من أهم هذه الأسباب هو عدم تعليم العلوم الطبيعية والتطبيقية والتقنية لطلاب العرب بلغتهم الأم، وغياب مشروع وطني لتعليم العلوم باللغة العربية، مع الأهمية اليقينية لجعل العربية أداة العلم والتفكير والإبداع لدى الطالب والدارس والمعلم والباحث العربي.

إن هذا الغياب لتعليم العلوم بها يعد من أبرز المشكلات وأهمها، التي تواجه نظام التعليم في العالم العربي برمته، و تعمق معاناة كل من اللغة نفسها، ومعاناة أهلها في معركتهم من أجل اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنلوجي، وذلك بسبب أننا لا نعلم طلابنا العلوم البحتة والتطبيقية من طب وهندسة وفيزياء ورياضيات ومحاسبة وتجارة و إدارة..الخ إلا في القليل النادر وعلى استحياء! مع العلم بأن الدعوة المخلصة لتعليم العلوم بالعربية تستند إلى دواع موضوعية مقنعة؛ من مثل الآتي:

١- العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر؛ والإنسان الذي يتعلم بلغته يكون أقدر على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي، والتمكن من تصور الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساس من إدراكه وإبداعه.

ولابد أن نشير هنا إلى علاقة اللغة بعلم النفس، بوصفها مدخلاً أساساً لعلم النفس المعرفي، وما تمثله من كونها منسقاً معرفياً يتم توظيفه لأغراض النطق وعمليات الفكر.

والتعليم باللغة الأجنبية من أسباب الحد من قدرة الطلاب الفكرية، وبالتالي يعوق تبريزهم وإبداعهم، إلى جانب ما يبذلونه من مجهود مضاعف لمحاولة التفكير بهذه اللغة الغريبة عنهم"٩٩ و لا سبيل لإنقاذ المجتمع من التخلف في مجال العلوم والتكنولوجيا إلا بالتعليم بلغتنا العربية: "إن معظم الجامعات العربية تدريس الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية وتدرس العلوم البحتة والطبية وغيرها باللغة الأجنبية وإن التحدي الذي يجابه المجتمع الحديث هو تحدي العلم والتكنولوجية، فإذا أردنا أن ننقذ المجتمع العربي من التخلف ونجعله أهلاً لمجابهة التحدي فليس لنا اختيار في أن نقيم مجتمعنا على أساس من العلم والتكنولوجية وأن نوسع رقعة هذه العلوم في بلادنا وأن نخرجها من عزلتها التي تنحصر في قلة قليلة من المثقفين باللغة الأجنبية، ولن يكون لذلك إلا سبيل واحد هو نشر التعليم بها في اللغة العربية، إن بلادنا في أشد الحاجة إلى طبقة من المتعلمين تملأ الفراغ الكبير بين العمال الذين يمارسون الأعمال والتقنية بأيديهم، وبين العلماء المهندسين والكيميائيين... ولن يكون لهذه الطبقة في مجتمعنا وجود مادام التعليم عندنا باللغة الأجنبية، وما دامت هذه الطبقة لا تستطيع أن تتحدث إلى أصحاب الأيدي العاملة إلا بلغتهم، ولا تستطيع أن تفهم عن العلماء الجامعيين بلغة العلم التي يعلمون بها"١٠٠.

وصعوبة التعلم باللغة الأجنبية على الطالب العربي، إحدى مشكلات التعلم الفكرية؛ لأنها تجمع عليه صعوبتين؛ صعوبة تعلم اللغة، وصعوبة المادة العلمية التي يتخصص في دراستها ومطلوب منه أن يتعمق فيها١٠١. كما أن الآثار السلبية للتعليم بغير العربية لا تقتصر على الطلبة وحدهم؛ ولكنها تتجازوهم إلى العلماء أنفسهم؛ ذلك أنه حين يترك لكل أستاذ أن يعلم طلبته باللغة التي تعلم بها، تتبدد جهودهم، ولا يفيد بعضهم من بعض، ولا يطلع كل منهم على جهود الآخرين لعدم وجود لغة مشتركة بينهم؛ في الوقت الذي يحقق التعليم بالعربية للعلماء أنفسهم صياغة أفكارهم وآراءهم في قوالب لغتهم المشتركة المفهومة لدى الجميع، كما أن في ذلك تحقيق لتوحيد الثقافة العلمية وتركيز المجهود العلمي والفكري في أرجاء وطننا العربي١٠٢.

٢ - تحقيق روح الانتماء والمواطنة.

٣ - تمكين العربي من حقه في التعلم بلغته.

٤ - قدرة العربية على استيعاب العلوم، والتعبير عن دقائقها؛ بدليل النجاح الباهر لتجربتها السابقة؛ وقد ظلت مسألة تعليم العلوم في مجال الطب والعلوم البحثية والتطبيقية وغير ذلك، إحدى أهم المسائل التي تواجه اللغة العربية في مستواها التعليمي، وسيظل عدم الاستخدام للغة العربية في هذا المجال إحدى المعضلات الكبرى التي تواجه نظام التعليم (العلمي) برمته في العالم العربي، وتعوقه عن تحقيق أهدافه بجدية وفاعلية.

إن الدعوة المستمرة لتعليم العلوم

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

باللغة العربية، لتستند إلى معطيات حقيقية ودواع موضوعية وأساسية مقنعة توجب الالتزام الفوري بمبدأ التعليم بالعربية.

ويواجه مشروع تعليم العلوم بالعربية – على الرغم من نجاح التجارب الناجزة السابقة فيه، في مصر في عهد محمد علي، وكذلك في تعليم الطب في سوريا، وعلى الرغم من أهميته وضرورته الملحة لمواجهة التخلف المريع الذي تعيشه الأمة في مجال العلوم والتقنية – بعض المشكلات والمصاعب، التي تتمثل في وجود من يعارض تحقيق هذا المشروع، أو على الأقل يضع نفسه في موقف من لا يتحمس له، ومن لا يسعى في تحقيقه؛ منطلقين من مزاعم عدم وجود الأدوات العلمية؛ من مثل عدم توافر المؤلفات والمراجع باللغة العربية، وطبيعة اللغة العربية الأدبية، وأنها لا تصلح للتعبير عن دقائق العلوم، والخوف من إهمال اللغة الأجنبية، وهي أوهام ستتلاشى حين نجد في تحقيق هذا المشروع الذي تتحقق أدواته من خلال تطبيقه.

التوصيات والمقترحات:

ومن هنا تأتي أهمية أن تقوم الدولة الوطنية بجدية إلى أقصى الدرجات، وبعزيمة وإخلاص دائمين، بالتركيز على الاستثمار في مجال اللغة العربية، بلا حدود، ودون أدنى تردد، وفاق خطط علمية منهجية مدروسة، والإنفاق المالي على التنمية اللغوية في الدولة بكل قطاعاتها، والإنفاق على كل ما من شأنه إصلاح أوضاع اللغة العربية بوصفها لغة الدولة والأمة والمجتمع؛ والعناية بقضاياها المتنوعة، وحل جميع مشكلاتها المتعددة، في المجالات التربوية التعليمية والعلمية والتواصلية والإعلامية..الخ١٠٣؛ بهدف تمكين اللغة العربية من أن تحدث أثرها الفاعل في حياة الأفراد والمجتمع، بصورة عميقة وشاملة.

وبناء على ذلك أوصي هنا أن تعنى حكومات الدول العربية الموقرة، وباهتمام خاص بتحقيق الآتي:

أولا: وضع سياسات وسن قوانين، وإعداد أنظمة من شأنها العناية التامة والشاملة باللغة العربية؛ وذلك بوضع خطة استراتيجية شاملة لسياسة لغوية وطنية شاملة، تنتظم كل احتياجات العربية ومتطلباتها، وتحل كل أزماتها ومشكلاتها، التي مردها إلى أوضاع أهلها وضعفهم، وتهميشهم لها، وليس لضعف في اللغة ذاتها.

ثانيا: تفعيل تلك السياسات المقترحة والسياسات السابقة في هذا الشأن وتنفيذها بجدية ودقة ومتابعة.

ثالثا: بذل الاستثمارات والأموال الضخمة، بلا تردد، في مشاريع خدمة اللغة العربية، وبخاصة في مجالات التربية والتعليم، والإعلام، والحياة العامة؛ في جميع قطاعات المجتمع العامة والخاصة.

رابعا: الاهتمام بالعمل المؤسسي العلمي لتحقيق الأهداف المهمة الآتية:

١- إصلاح تعليم اللغة العربية، ومناهجها، وطرق تدريسها، وإصلاح النظام التربوي في كل المواقع والتخصصات، والعناية بمحتوي جميع المواد والمقررات.

٢- إعداد معلميها وأستاذتها إعدادا حقيقيا، وتأهيله تأهيلا تاما؛ من حيث الكفاية اللغوية؛ ليؤدي وظيفته المنوطة به على الوجه المنشود، وحل جميع مشكلاته.

٣- تعريب التعليم؛ ليكون كله باللغة العربية، في كل العلوم والمجالات، والعناية بخاصة بالمبادرة بتعريب التعليم بها في المجالات (العلمية والتطبيقية) بخاصة.

٤- إعداد استراتيجية عملية للتعريب والترجمة، وتنفيذها.

٥- تحديث المعجم اللغوي، وتطوير الدوائر والمؤسسات العلمية اللغوية.

٦- إنشاء هيئة عامة، ذات مسؤولية محددة، للغة العربية" وتتصدى هذه الهيئة للقيام بمهمة حماية اللغة ورعاية شؤونها في الوطن، وتتولى متابعة تنميتها في كل المجالات، وتقوم بالمحافظة على سلامتها وقوة فاعليتها، وتكون ذات صلاحيات كاملة، تمكنها من تحقيق المتابعة التامة لحالة اللغة العربية، وتتيح لها الرقابة الدقيقة على أداء مؤسسات المجتمع المعنية باللغة العربية، أو أي مؤسسة أو جهة ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بأي فعل يمس اللغة بسوء، و تسمى:" الهيئة العامة لحماية اللغة العربية وتنميتها " على غرار الهيئات العامة مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والهيئة العامة للرياضة وهيئة النقل العام، وهيئة الأرصاد

وحماية البيئة.الخ، ويكون من مهامها؛ إنشاء الأنظمة، وإصدار القوانين الداعمة لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها" ١٠٤.

كما تقوم هذه الهيئة بالرقابة والمتابعة للجهات والمؤسسات المسؤولة عن تنمية اللغة وفاعليتها وتعليمها، وكذلك متابعة جميع مؤسسات المجتمع العامة والخاصة، ومراقبة قيامها بواجباتها ومسؤولياتها تجاه اللغة العربية داخل دوائر المجتمع وقطاعاته المختلفة وتجمعاته.

خامسا: وضع استراتيجية وطنية أمنية شاملة، تتضمن استراتيجية وطنية لتعليم اللغة العربية وتمكينها من إحداث أثرها في حياتنا. والله الموفق لكل خير والهادي إلى سواء السبيل،

الهوامش

١- انظر: - محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها: استراتيجية العلاج والمواجهة، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير - المدينة المنورة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، المجلد التاسع ص ٥٧٨٣.- ٥٨٠٤.

- محمد بن حسن الزير؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وفاعليتها، كتاب المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت المجلس الدولي للغة العربية، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، مارس ٢٠١٢م.

- محمد بن حسن الزير؛ اللغة العربية تواجه المخاطر: (المشكلات والحل الاستراتيجي)، كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، بيرو ت- المجلس الدولي للغة العربية، ١٤٣٤هـ٢٠١٣.

- محمد بن حسن الزير؛ الاستثمار في اللغة العربية لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع، بحوث المؤتمر الثالث للغة العربية الذي نظمه المجلس الدولي للغة العربية في دبي في المدة من ٨-١١ رجب ١٤٣٥هـ ٧-١٠ مايو٢٠١٤م ت المجلس الدولي للغة العربية، ١٤٣٤هـ٢٠١٣م، المجلد الثاني ص ٤٧٥-٤٨٩.

- محمد بن حسن الزير؛ مواجهة القرآن والسنة لسلطة الشعر والشعراء لتحقيق الأمن الفكري للرسالة، ورقة بحثية مقدمة لندوة: " شعراء الرسول " التي أقيمت في المدينة المنورة بتنظيم دارة الملك عبد العزيز في المدة ٢٧-٢٩ربيع الأول ١٤٣٥هـ٢٨-٣٠يناير٢٠١٤م.

- محمد بن حسن الزير؛ التعريف بالإسلام من خلال تعليم اللغة العربية وتقديم الثقافة الإسلامية للمجتمعات غير الإسلامية – المعهد العربي الإسلامي في طوكيو نموذجا، أبحا المؤتمر العالمي الأول عم جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية، المجلد الخامس.

- محمد بن حسن الزير؛ قدرة اللغة العربية على الثبات والتطور في عالم متغير، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية للمجلس الدولي للغة العربية، دبي، رجب ١٤٣٦هـمايو٢٠١٥م.

- محمد بن حسن الزير؛ استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية من إحداث أثرها الفعّال: الدواعي والمقومات، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، رجب ١٤٣٧هـمايو ٢٠١٦م.

٢- انظر السيرة النبوية لابن هشام، وانظر: كنز العمال١١ /٤٠٤ برقم ٣١٨٨٤.

٣- انظر: أحمد الشرباصي؛ من أدب القرآن، ص٤٤.

٤- متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت.

٥- الإسراء ١٠٦.

٦- الكهف ٢٧.

٧- انظر: صابر عبد المنعم محمد عبد النبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية صـ١٠٥٧.

٨- طه ١١٤.

٩- الزمر ٩.

١٠- النحل ٤٤.

١١ الأعراف ١٧٦.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

١٢- الحجرات ١٣.

١٣- انظر: عثمان أمين؛ رواد المثالية في الفلسفة الغربية، الإسكندرية – دار المعارف، ١٩٦٧م.

١٤- بصرف النظر عن تعدد مفاهيم وتعريفات العولمة، واستمرار تشكل تلك المفاهيم وما يعتريها من غموض ووضوح فإنها تهدف إلى هيمنة الفكر الغربي وثقافته وأهدافه على ما سواه من ثقافات بسبب تملكه لأسباب القوة المادية والتقنية الحديثة وأدواتها مما مكنه من التقدم العلمي والقوة العسكرية.

١٥-يعرف الدكتور محمد عمارة الهوية العربية الإسلامية بأنها: "جوهر وحقيقة وثوابت الأمة العربية التي اصطبغت بالإسلام منذ أن دانت به غالبية هذه الأمة، فأصبح هو "الهوية" الممثلة لأصالة ثقافتها، فهو الذي طبع ويطبع ويصبغ ثقافتها بطابعة وصبغته.. فعاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية، وعلومها الطبيعية والتجريبية، ونظرتها للكون، وللذات، وتصوراتها لمكانة الإنسان في الكون من أين أتى؟ وإلى أين ينتهي؟ وحكمة هذا الوجود وغايته، ومعايير المقبول والمرفوض، والحلال والحرام، وهي جميعها عناصر لهويتنا"؛ مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر. ص ٦-٧.

١٦ - لغتنا العربية في معركة الحضارة ص ١٠.

١٧- انظر المرجع السابق.

١٨ - انظر: د. صابر عبد المنعم محمد عبدالنبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية صـ١٠٥.

١٩- السابق صـ١٠٥ وانظر د. المبارك اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي صـ٣٧-٣٩.

٢٠ - انظر: د. جعفر ماجد؛ فصول في الأدب والثقافة، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤ صـ٢٣٧.

٢١ - انظر السابق صـ٢٣٨.

٢٢- اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي صـ١١٢٢

٢٣ - السابق

٢٤ - السابق

٢٥ - قريش ٤.

٢٦ -مثلما نجد في أبحاث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، واتحاد الجامعات العربية، والجامعات العربية، وما تعقده تلك المؤسسات من مؤتمرات وندوات، وكذلك الأفراد من مؤلفين وكتاب وأبحاث، من مثل: ندوة خبراء ومسؤولين لبحث وسائل تطوير إعداد معلي اللغة العربية في الوطن العربي (الرياض ١٩٧٧م) وندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية (الكويت- ١٩٧٩م). وندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية- كلية اللغة العربية جامعة الإمام، ومؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي- الإمارات، وندوة مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية – جامعة قطر، ومؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي (رؤية لجامعة المستقبل) والمؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي- دمشق، وانظر القائمة الببليوجرافية التي أصدرتها مجلة الفيصل مع العدد (٢١٨) بعنوان (اللغة العربية سياج هويتنا) في ٩٦ صفحة.

٢٧ - حسناء القنيعير؛ أما آن لهذا أن يقول خيرا أو يصمت! جريدة الرياض، ٢٣ ذو القعدة، ١٤٣٤هـ العدد (١٦٥٣٣).

٢٨ - وثيقة بيروت، المجلس الدولي للغة العربية، ص ٢٦ وانظر ص ٢٧.

٢٩- المائدة ٧٧.

٣٠- رواه البخاري ١٦٧/٤ ومسلم ٧٤١/٢.

٣١- عن عبد الله بن عنر؛ الثقات لابن حبان.

٣٢ - النحل ٤٣.

٣٣ -آل عمران ٧.

٣٤ - النساء ٨٣.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣٥ -الزمر ٩.

٣٦ - طه ١١٤.

٣٧ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها: استراتيجية العلاج والمواجهة، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير - المدينة المنورة ١٤٣٢١٤٣٢هـ/٢٠١١م، المجلد التاسع ص ٥٧٨٣.

٣٨ - انظر: حامد الرفاعي؛ شركاء لا أوصياء، مؤتمر العالم الإسلامي، سلسلة لتعارفوا عدد ٢٤، جدة١٤٢٧هـ٢٠٠٦م ص ١٦٩، وانظر: عبد العزيز الثعالبي؛ روح التحرر في القرآن، نقله من الفرنسية حمادي الساحلي وراجعه ووضع حواشيه محمد مختار السّلامي، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ١٠٣-١١٣.

٣٩ - انظر: السابق ص ١٧٥-٢٠٧، ٢٧٥، ٣٤٩.

٤٠ - انظر: نصرت أبو زيد؛ نقد الخطاب الديني، طبعة ثالثة جديدة مع تعليق على ما حدث، مكتبة مدبولي، القاهرة، يوليو ١٩٩٥ ص ١٩٧، ١٠٤، ٨٩م.

٤١ - انظر: محمد عابد الجابري؛ مواقف؛ إضاءات وشهادات: سلسلة كتب صغيرة شهرية، الكتاب ٢٥، الدار البيضاء٢٠٠٤م، ص ٧٤-٧٦، ٧٧.

٤٢ - انظر: نصرت أبو زيد؛ مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ص ٢٢-٢٣.

٤٣ - انظر: قدري حافظ طوقان؛ مقام العقل عند العرب، بيروت- دار القدس ص ٣٧.

٤٤ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ مواجهة القرآن والسنة لسلطة الشعر والشعراء لتحقيق الأمن الفكري للرسالة، بحث قدم للندوة العلمية التي نظمتها دارة الملك عبد العزيز، في المدينة المنورة في المدة ٢٧-٢٩ربيع الأول ١٤٣٥هـ٢٨-٣٠يناير٢٠١٤م.

٤٥ - ص ٢٩.

٤٦ - القتال ٢٤.

٤٧ - الزخرف ٣.

٤٨ - الشورى ٧.

٤٩- انظر: صابر عبد المنعم محمد عبد النبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية، بحوث مؤتمر جامعة القاهرة، ص ١٠٥.

٥٠ - الأنعام ١٢٤.

٥١- النساء ١٦٦.

٥٢ - هود ١٤.

٥٣ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ مواجهة القرآن والسنة لسلطة الشعر والشعراء لتحقيق الأمن الفكري ص ١٨-٤١.

٥٤ الشعراء ١٩٥.

٥٥ الأنعام ١٢٤.

٥٦ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ الاستثمار في اللغة العربية لتحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع، بحوث المؤتمر الثالث للغة العربية الذي نظمه المجلس الدولي للغة العربية في دبي في المدة من ٨-١١ رجب ١٤٣٥هـ ٧-١٠ مايو٢٠١٤م.

٥٧ - انظر: التفكير السديد، ص ٢٠٨-٢٢٠، وانظر: عائشة ناصر الهولي؛ اتجاهات جديدة في الإبداع... الكويت – دار المسيلة، ٢٠١٢م.

٥٨ - قال تعالى:"قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير" العنكبوت ٢٠ وانظر:٦٣، ٤٣، وانظر: الأنعام١١، النمل ٦٩، الروم٤٢، ٢٨، ٢١، ٨، الزمر٢٧، الحشر٢١، يونس٤٣، ٢٤، هود٢٤، البقرة٢٦، ٢٥٦، ١٧٠، ٤٤، الرعد١٩، ٤، الأعراف١٨٤، ١٧٩، يس ٧٧، فصلت٥٣، محمد٢٤، الذاريات٢١، الكهف٢٩.

٥٩ - سبأ ٤٦.

٦٠ - آل عمران١٩١، ١٩٠، وانظر: الغاشية ١٧-٢١، الأنفال ٢٢، المائدة ١٠٤، النحل ٦٤، القصص ٧١.

٦١ - مصطفى الزرقا؛ العقل والفقه في فهم الحديث النبوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دولة الإمارات، العدد ١٤١٧، ١٣هـ١٩٩٦م، ص ٩، وانظر: أبو حامد الغزالي؛ جواهر القرآن، بيروت-دار الآفاق الجديدة ط ١٤٠٣، ٥هـ١٩٨٣م، ص ٢٦-٢٨.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٦٢ - انظر: محمد الجندي؛ رؤية علاجية لظاهرة التكفير في ضوء الأساليب...؛ السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، د.ت. ٩/ ٥٤١٨ وانظر: عبد القادر سعيد عبيكشي؛ مقاربة الأمن العقد: مدخل للدورة الوقائية لمواجهة المنظومة التكفيرية، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير.٩/ ٥٨٣٠.

٦٣ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ الاعترافات والتراجعات: قراءة ووقفات، صحيفة الرياض ١٤٢٤/١٢/٢١هـ، العدد (١٣٠١٦) وانظره أيضا في؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات لإسلامية وخارجها: استراتيجية العلاج والمواجهة، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، ٩/ ٥٧٨٢.

٦٤ - انظر: أمين طلال؛ ويحسبون أنهم مهتدون، صحيفة الوطن، محرم ١٤٣٥هـ عدد (٤٨٠٨) السنة ١٤.

٦٥ -من تعريفات الأمن الفكري أنه " الحال التي يكون فيها العقل سالما من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنة " د. إبراهيم بن عبد الله الزهراني؛ (إنترنت- موقع السكينة). وقد عرف بعض الباحثين الفكر بأنه " العقل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري "٥ د. عبد الرحمن الزنيدي؛ حقيقة الفكر الإسلامي، الرياض- دار المسلم، الثانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ١٠.

٦٦ - انظر: د. إبراهيم بن عبد الله الزهراني؛ (إنترنت - موقع السكينة).

٦٧ - قدري حافظ طوقان؛ مقام العقل عند العرب، بيروت- دار القدس، د.ت. ص ٣٨.

٦٨ - السابق ص ٢٩

٦٩ - الاتقان للسيوطي ١٧٩/٢، لبنان – دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

٧٠ - نبذ من مقاصد الكتاب العزيز للعز بن عبد السلام، دمشق – مكتبة الغزالي، ١٤١٦هـ١٩٩٥م ص ٩٧، والبرهان للزركشي، بيروت- دار المعرفة ٢٩٢/١.

٧١ - محمد بن حسن الزير؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وفاعليتها، كتاب المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت المجلس الدولي للغة العربية، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، مارس ٢٠١٢م.

٧٢ - انظر: عبد الكريم غلاب؛ من اللغة إلى الفكر ص٨-٩. وانظر تلخيص هذه النظريات عند نوري جعفر في كتابه: اللغة والفكر ص١٢٢-١٢٤.

٧٣ - عبد الكريم غلاب؛ من اللغة إلى الفكر، ص٧٠.

٧٤ - يوسف عوض؛ المقومات الأساسية للثقافة العربية، بيروت –دار القلم، د.ت. ص ٤٩.

٧٥ - النساء١١٣.

٧٦ - الزمر ٩.

٧٧ - طه ١١٤.

٧٨ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها: استراتيجية العلاج والمواجهة، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير - المدينة المنورة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، المجلد التاسع ص ٥٧٨٣.- ٥٨٠٤. و محمد بن حسن الزير؛ استراتيجية وطنية لتمكين اللغة العربية من إحداث أثرها الفعّال: الدواعي والمقومات، المؤتمر الولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، رجب ١٤٣٧هـمايو ٢٠١٦م.

٧٩ - رفعت سيد أحمد؛ مجلة اليمامة، العدد (١٨٤٢)١٤٢٥/١٢/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥/٢/٥م، ص ١٦.

٨٠- انظر: نورة بنت محمد الزير؛ آراء المرشد الطلابي نحو تطبيق الحوار في المؤسسة التعليمية...، بحث تكميلي مقدم لقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود للحصول على درجة الماجستير...، الرياض، العام الدراسي ١٤٣٤/١٤٣٥هـ ص ٢٨-٣٢.

٨١ - السيوطي؛ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تعليق علي سامي النشار، مكة المكرمة-مطبعة الباز، د.ت. ص ١٥. وانظر: سامي الصلاحات، فقه الواقع من منظور القطع والظن؛ نحو فقه سديد لواقع أمتنا المعاصر (بحوث ومناقشات الندوة الدولية الافتتاحية، مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الشارقة،١٤٢٤هـ، ٢/ ١٩٩.

٨٢ - انظر: محمد بن حسن الزير؛ ظاهرة التكفير والإرهاب...، السجل العلمي م ٩ ص ٥٨٠٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٨٣ – انظر: محمد بن حسن الزير؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وفاعليتها، كتاب المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، بيروت المجلس الدولي للغة العربية، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، مارس٢٠١٢م.

٨٤ – – انظر: محمد بن حسن الزير؛ اللغة العربية تواجه المخاطر: (المشكلات والحل الاستراتيجي) كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المجلد الثاني ص ٤٧٥-٤٨٩، بيروت المجلس الدولي للغة العربية، ١٤٣٢هـ، مارس ٢٠١٢م.

٨٥ – كنز العمال ٤٠٤/١١ برقم ٣١٨٨٤.

٨٦ -- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، ص ٥.

٨٧ – إيضاح الوقف والابتداء١ في كتاب الله عز وجل للأنباري، تحقيق د محي الدين رمضان، دمشق ١٣٩١هـ١٩٧١م،٣٥/١.

٨٨ – فضائل القرآن لابن سلام، بيروت – دار الكتب العلمية، ١٢١١هـ١٩٩١م. ص ٢٠٩.

٨٩ – معجم الأدباء١٩/١، وفي طبعة مرجليوث ٧٧/١، ١٩٢٣م.

٩٠ – الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص ٧.

٩١ – فصلت٢٦.

٩٢ – انظر: وثيقة بيروت ص ٣٠،٣٢.

٩٣ – عبد الكريم غلاب من اللغة إلى الفكر ص ٦٨.

٩٤-المجلس الدولي للغة العربية؛ وثيقة بيروت، ٢٠١٢/٣/٢٢، ص ١٣.

٩٥ – الاتقان للسيوطي ١٧٩/٢، لبنان – دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

٩٦-. نبذ من مقاصد الكتاب العزيز للعز بن عبد السلام، دمشق – مكتبة الغزالي، ١٤١٦هـ١٩٩٥م ص ٩٧، والبرهان للزركشي، بيروت- دار المعرفة ٢٩٢ /١

٩٧ – الشاطبي؛ الموافقات ٤٢/٢-٤٣.

٩٨ – السابق ٢٣٣/٣.

٩٩ – انظر د. مازن المبارك؛ اللغة العربية في التعليم العالي صـ٤١-٤٢.

١٠٠ – نفسه صـ٢٨-٢٩. وانظر خليل النعيمي؛ فضل اللغة تجربة ذاتية في تدريس الطب بالعربية؛ لغتنا العربية في معركة الحضارة. صـ١٧٥-١٧٧.

١٠١ – انظر د. المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي صـ٢٧.

١٠٢ – انظر السابق صـ٢٩.

١٠٣ – انظر: محمد بن حسن الزير؛ اللغة العربية تواجه المخاطر، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للغة العربية: دبي مايو/ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، كتاب المؤتمر ٤٧٥/٤-٤٨٩.

١٠٤ – انظر السابق ٤٨٨/٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2